

مَراحِلُ العِمرِ ٧٦

بقِـلَّة
القِسْـمِ
حنا مردان خُـوِري

منشورات
مكتبة المشعل الانجيلية
بيروت

١٩٦٧

مراحل العمر

مَرَايِلُ الْعُمَرِ

وَهِيَ مَذَكَّرَاتٌ حَافِلَةٌ بِالْفُضْصِ
وَجَدِيَّةٌ بَأَن يَطَّلَعَ عَلَيْهَا النَّشُّ لِاتِّخَاذِ الْعِبَرِ

بِقِسْمِ
الْقِسْمِ
حَسَنَ عَرْدَانَ خُصُورِي



هَذِهِ الطَّبْعُ مَحْفُوظَةٌ لِلْمُؤَلِّفِ



العصامي الياس جبران حردان خوري

١٩٠٨ - ١٩٦٥

بمناسبة الذكرى الاولى لمصرعه المؤلم في ١٨ تشرين الاول ١٩٦٥

الإهداء

الى روحك الطاهرة في ملائها الاعلى يا حبيب الروح وعشير الصبا
ابن العم العصامي الياس جبران حردان خوري
اقدم هذه المذكرات تخليداً لما تركت التي لن ننساها .

حنا



فهد جبران حردان خوري

ارارا كوارا

مجسّد المناقب العزیزة العربیة فی البرازیل
وضارب الرقم القیاسی فی عمل الرحمة
والحدب علی الاهل والمؤسسات الخیریة

الibas جبران هردان هوري

(الكلمة الرائعة التي سجلتها براعة الادبية
الكبيرة نسيبتنا السيدة مريانا دعبول فاخوري
في « المراحل » القراء عدد ١١٦ و ١١٧ بتاريخ
شهي تشوين الثاني وكانون الاول ١٩٦٥ ،
نثبها هنا بعد سؤال خاطورها ومعضها اصدق
المودة واخلص الاحترام)

رجل الخير والبر ، وصاحب الهمة والغيرة والإنسانية لم يميت . وكل
شهم نظير الibas لا يموت !

ولد نسينا العالي في راشيا الفخار سنة ١٩٠٨ . والده هو المرحوم
جبران هردان وقد توفاه الله الى رحمته منذ سبع عشرة سنة عن حياة
مديدة عاشها معزراً مكرماً من انجاله الاربعة الذين شقوا اشرف وانبل
طريق عملي في حياتهم التجارية وفي مغتربهم . فكانوا ولا يزالون يحنون الى

الوطن الام ويرسلون الاسعافات المالية بسخاء وبدافع المحبة والاخلاص .
وكم لهم من الفضل على راشيا الفخار بعد نهضتها من الحوادث الاليمة التي
حطمت معنوياتها . وكان الياس ، الاخ الجيب ، في طليعة المساهمين ليس
بماله فقط بل بروحه وحياته ايضاً .

لنعد الآن الى ذكر الوالد المنجب ليس للانسانية وحسب ، بل ايضاً
لتاريخ هذه الانسانية الذي لا بد من ان تذكر فيه الرجال باعمالها .
ووالدة الياس ، بل ام الشباب الاربعة ، هي السيدة مرثا خوري
حردان من مواليد النبطية .

ترعرع الياس ، فقيدنا العزيز ، في راشيا الفخار وتلقى دروسه في
مدارسها الابتدائية واخذ عن والده الشهامة والاخلاص والوفاء ومحبة
الوطن وابنائهم مقيمين ومغتربين .

وفي سنة ١٩٢٨ هاجر الياس الى البرازيل عامر الصدر بالايان وبهمة
الشباب واشتغل شريكاً مع اخيه السيد فهد جبران الذي كان قد سبقه الى
هذه البلاد الخيرة . وجعل الاخوان المحبان شعارهما الوثام والاخلاص ليس
فقط واحدهما للآخر بل وللتجارة وللانساب وللجيران ايضاً .

تدفقت الخيرات على من كان شعارهما الصدق والاستقامة وتضخمت
الارباح التي تقاسموها مع كل بائس محتاج عرفوه او لم يعرفوه ويكفي ان
يعرفوا انه بحاجة الى المساعدة . ويكفي وجود هذا الشعور الحساس
ليوقظ العواطف النبيلة للعمل .

وتزوج الياس سنه ١٩٣٥ جميلة ميكال فكان الانسجام بينهما قوياً
وراسخاً ، وانجبا ولدين قرت بها عيونهما ، وهما غسان وطارق . وقد
تزوج احدهما غسان ورزق ثلاثة اولاد ؛ وهو يشتغل مع ابيه وعمه في
التجارة . واما طارق فهو طبيب اسنان ويتعاطى مهنته منذ سنة .

لم يرض الياس جبران وما احس مرة بوعكة اقعدته عن الاعمال
الكبيرة التي يقوم بها وما عرف الكسل فكان دائماً مثال الرجل الكريم
المفتوح البيت السخي الكف .

ومن كان باب بيته دائماً مطروحاً فصاحب البيت عليه ان يشتغل ويجد
ليوفر عطاء اليوم الى قاصدي بره المحتمين بظل حنانه .

ولكن هو القضاء والقدر عندما تدق الساعة وتدعونا الى الرحيل !

وكان اليوم المتربّد بالغيوم السوداء عندما مرت احدى سيارات الشحن
تسحق سيارته التي كان سائراً بها اذ تفلت من يد سائقها فتسحق سيارته
وتقتله ، وهو غافل عن الموت .

الياس ايها الاخ العزيز الذي يرتاح اليوم من متاعب الحياة في ظل
الخلود انك وان غبت عن بصائرنا وتواريت عن مجالسنا فخيالك يراود
احلامنا ومحبتك للفقراء والمتعبين والموجعين هي الايمان الذي يعزي النفوس
الياسة .

اي فراغ تركت وانت تملأ الدنيا وعطاؤك السخي يثمر ويخصب في
القلوب البائسة .

هل تظن ان جميلة الوفية تنسى اليها وتتخلى عن مبادئه الشريفة التي
سهرت معه على تحقيقها؟ كلا والف كلا ثقي يا الياس انها ستصمد في معركة
الجهاد حتى النهاية وستقوم بكل مسؤولياتك وسيبقى البيت مفتوحاً للرفاق
الذين تعودوا ان يقدوا اليه وسيبقى رسمك الصورة الحية في قلوبهم .

غسان وطارق والهفي عليهما فقد كانت الدموع تغسل وجهيهما
الشاحبين والرعب يملأ قلوبهما الفتيين فيرتجفان كلما حاولا ان يلتفتا الى
الوالد المسجى المهشم الوجه .

وفهد يا الياس واحسرتي على فهد وقد انحنى ظهره وهو صامت ساه
يكف الكف الدمع المتجمد على خديه وقد اصبح اخايد باهتة حولها
الرعب والحزن الى غضون عميقة وجراح في القلب تنزف دمه
مع الدمع .

فهو يناديك يا الياس وقد بيع صوته وتقلصت شفتاه يا اخي الياس ،
يا ابني ، يا رفيقي يا شريكي كيف تركتني وكيف اتحمل فراقك
يا حبيبي .

بكاء وعويل على نذب النادبات وعلى شقيق الباكين .

ما رأيت الا في مآتمك يا الياس الصمت الرهيب والحزن المخيف
واللوعة . الياس . الياس . يا سخي القلب والكف يا صاحب
العقيدة نم في جوار الله على ذراع الملائكة حيث الراحة والسلام حيث
تنطفيء ثورة القلوب الناقمة وحيث لا ارادة الا ارادة الله فينا -
في البشرية .

وقل للاجباء الذين سبقوك الى دار الخلود ان محبتهم في قلوبنا لا
ينقصها الزمن ولا يقوى على محوها البعاد .

فالى اللقاء يوم يدق النفير وترتاح الارض من مشاكل الانسان .
والى اهلك ومحبيك الصبر والعزاء على هذا المصاب المروع الذي
كانت يد القدر تلعب فيه لعبتها الدائمة فتأخذ من تريد لتبقي من تريد .
الموت هو صديق البشرية يا الياس ومريحها من مشاكلها الكثيرة
ودنياك اليوم هي دنيانا غداً ، وان غداً لناظره قريب .

(وقالت اديتنا الكبيرة في « المراحل » ايضاً بمناسبة سابقة هي
زواج نجل الفقيه البكر السيد غسان . في العدد ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ لعام
١٩٥٩ ما يعطي صورة خاطفة لما فطر عليه من الاخلاق والمكارم
والعصامية الروحانية ولما اشتهرت به هذه الاسرة الحردانية العزيزية من
النبل والارحية ... قالت حفظها الله ...)

اما اسرة العريس فهم رجال الفضل والمعروف والوفاء والوطنية
نخص منهم بالذكر والد العريس الياس واخاه فهد صاحبي العنوان التجاري
الضخم في مدينة ارارا كوارا الجميلة التي يحتلان فيها مركزاً رفيعاً لما
يتحليان به من الاخلاق العالية والصفات الحميدة ويمتلكان مقاسر الأرز
الذي هو حياة الشعب البرازيلي وبثابة الحُبز الدائم للبشرية بأسرها. ووالد
العريس السيد الياس جبران (فقيه المرأة والشهامة) علم خفاق من
اعلام الوطنية ، صلب في عقيدته ، متساهل مع اصدقائه ، كريم في

معاملته ، جاد في وعده ، أبي في معاشرته ، عجول في بره ، بار باهله ،
شعاره الساحة والاخلاص الى اقصى الحدود . وقد تلاءمت اخلاقه مع
اخلاق اخيه السيد فهد الذي يختلف عنه في هدوء الطبع وبواقفه في مبادئه .
فالذي يراه يلحظ لأول وهلة ابتسامة عريضة مرتسمة على شفتيه تشف عن
طيبة قلب وعلو هممة وسماحة وسعة الصدر .

وهكذا يتمم الاخوان الكريمان واجبهما نحو العائلة الكريمة المثالية
بثقافتها واتجاهها النموذجي وكرمها وحسن ضيافتها . فاليبتان ابداً
مفتوحان لكل طارق وقاصد والابتسامة ترحب بكل معوز .

مريانا

توطئة

لقد اعتاد الناس على ان يقرأوا مذكرات عظماء الرجال من الملوك والقواد ورجال السياسة ونوابغ الفن والموسيقى والتمثيل وارباب القلم . وعليه قد يعترض احدهم قائلاً : اذا كان الامر كما ذكرت فما بالك تحشر بذكراتك هذه بين مشاهير الكتاب وهل من صلة بينها وبين ما يكتبونه في موسوعاتهم التي يخلفونها وراءهم؟ فعلى هذا أجيب انه ليس من الضروري ان يكون كل منا الاسكندر او نابليون، ولا على المرء ان يكون مودي او سبرجن ، وليس من المحتم ان يكون كل منا شكسبير او ملتن، ولسنا مكلفين بان نكون اديسون او نيوتن ، وليس علينا ان نكون المتنبى او المعري او غاندي ، بل يكفي ان يكون المرء مواطناً أميناً في محيطه متمماً خدمته بشرف الرجال . يكفي ان يكون المرء نهرأ اذا فاته ان يكون مجراً . يكفي ان يكون شمعة اذا تعذر عليه ان يكون شمساً . يكفي ان يكون هلالاً اذا لم يتح له ان يكون بدرأ . لقد خلقنا الله لأعمال صالحة سبق فأعدها لكي نسلك فيها وننجزها . وكل حياة لها عظمة خاصة لعلاقتها بمقاصد الله . وهنيئاً لمن يتمم مقاصد الله في حياته ويستخدم الوزنات التي أعطيها .

وما هذه المذكرات سوى سجل حياة حافلة بالصعاب التي اعترضت
سبيل ولد يتيم كان عليه ان يشق طريقه بنفسه متنقلا من ميم متواضع في
الميه وميه - لبنان - الى اكبر جامعة علمية في العالم هي جامعة كولبيا
- نيويورك . على انني لا اقصد المباهاة في هذا الصدد ولكنني اهدف الى
حث همة احبائي الطلبة لكي لا يقنطوا في وجه المصاعب التي قد تعترض
سبلهم بل يتخذون منها عتبة يطأونها للوصول الى قمة المجد والحصول على ما
تصبو اليه نفوسهم من العلم والمعرفة والتقدم وانتهاز الفرص . كما ارجو ان
يستفيد ابنائي الشبان والشابات فيسلمون حياتهم لله ليسيرها حسب ارادته
ذاكرين خالقهم في ايام شبابهم قبل ان تأتي ايام الشر او تجيء السنون اذ
يقولون ليس لنا فيها سرور (جا ١٢ : ١) .

فما اجمل الحياة متى كانت قيادتها بيد الله !!! وما اعجب الخدمات التي
تصدر عن حياة مكرسة وموجهة !!!

القس

حنا حردان خوري

سقط الرأس

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحينه أبداً لأول منزل

راشيا الفخار قرية صغيرة الحجم من قضاء حاصبيا تقع على سفح جبل
حرمون المنيف ، وهي ذات اشرف واسع فيرى منها الناظر البحر البعيد
وبلاد صفد والجليل وبحيرتي الحولة وطبريا وبلاد بشارة وقلعة الشقيف
وجبل عامل والريحان وتوأمتي نيجا وهضاب البقاع السفلى ، وقلمما تجد
منظراً متسعاً بهذا القدر الا فيما علا من قمم الجبال الشاححة . لذلك كانت
راشيا في موقعها على السفح الغربي من جبل الشيخ (حرمون) من اجمل
بقاع الارض واروعها واكثرها فتنة ، وكان هواؤها ناشفاً صيفاً وشتاءً ،
ومناخها من انشط وأجود المناخات في لبنان . ولو عطفت الحكومة على
هذه القرية ونظرت اليها بعين الانصاف وجعلتها مركز اصطياف ورمقتها
بشيء من اللفتة والتحسين والتقدم العمراني لفاقت على عاليه وبجمدون
وصوفر وضور الشوير . ولكن علامات الاهمال ظاهرة في كل مرافق
هذه القرية وليس من مشجع . ولذلك نرى اهلها وهم أهل جيد وعمل

ونشاط يتكون صناعتهم الوطنية (الحزف) ويهاجرون الى البرازيل
والى اقاليم وبلدان اخرى طلباً للرزق حتى كادت هذه الصناعة تبور وتتبع
رفيقاتها من الصناعات الوطنية التي كانت رائجة في البلاد لسد حاجاتها
وحاجات فلسطين ولبنان وسورية وسائر المناطق الاخرى من الوطن
الاكبر .

اما تربتها فيجيدة وصالحة للكرمة والزيتون والتين والحبوب على تباين
اشكالها وفصولها . وقد جُرّت اليها المياه من مشروع شبعاً وعبدت
طريقها وأنشئ فيها مركز للبرق والبريد وفتحت فيها عدة مدارس وكان
الفضل الاكبر في انجاز بعض مشاريع القرية عائداً الى المهاجرين من ابنائها
الاشاوس الذين اظهروا لفتة خاصة لتقدم وعمران مسقط رأسهم وفي
مقدمتهم جمعية راشيا الفخار الخيرية في البرازيل ورئيسها المواطن المجاهد
سعيد مراد مع اعضاء عمدتها والقائمين على ادارتها والعديد من اعضائها
والمؤازرين اعمالهم وطناً ومهجراً . ولقد عملت تلك الجمعية ما بوسعها
لموازة البلدة الأم ورفع شأنها وتقدمها . ولا يخفى ان التقاعس الذي بدا
في السنين الاخيرة كان مرده سوء الاحوال في بلاد البرازيل كما في لبنان ،
وعدم الاستقرار الدولي واختلاف الاسعار وغلاء النقد النادر الذي تتعامل
برأسطته البلدان .

اما راشيا فقد انست في النصف الاول من هذا القرن تقدماً ملموساً
في مختلف الميادين والمجالات الاجتماعية والعلمية والتقدمية . ففي القيادة
المحلية والتمثيل الاجتماعي قيض الله لها شخصية نادرة في عصاميتها وكرمها
وشدة حماسها تجمعت كلها بشخص مختارها وزعيمها السعيد الذكر المرحوم

مسعود مراد زغيب الذي خدم المواطنين نحو نصف قرن ، وكان كريماً مضيافاً وقد مثل القرية بالافراح والاتراح وشارك البلاد عامة والناحية خاصة في جميع المناسبات ورفع الاسم الراساني عالياً في كل مقام . قدس الله ثراه لانه خدم مسقط رأسه بكل ما أوتي من وزنات . ولسنا نغفل عن ذكر ما فعله انجاله الكرام سعيد مراد واخوانه في البرازيل وما قدموه من اجداد لتلك البلاد ولاوطنهم مما يذكر لهم بالشكر والفخر .

ولا ننسى ما اداه وجيه آخر من الخدمات لراشيا هو المطلوب الذكر المرحوم اسعد خليل البسيط . فبصفته اول رئيس مجلس بلدي أنشئ في راشيا وبكونه أحد وجهاء القرية قام بخدمات جليلة من شق طرق واصلاح ينابيع المياه وانجاز عدة مشاريع عامة تمت على يده وبمساعاه .

والمرحوم المواطن داود ديب خدم بكل قواه وبكل ما كان لديه من خبرة في جميع شئون القرية . فانشأ دائرة البرق والبريد وعرف الاهلين بهذه المصلحة بعد اتقان ادارتها وتصريف أمورها كما ارشد المجلس البلدي في التنظيم والادارة وطريقة القيام بالمنشآت والاصلاحات على اختلاف انواعها . زد على ذلك فقد ربي عيلة مثالية في الاخلاق والعلم والآداب فترسمها الآخرون واتخذوها مثلاً أعلى للسير بعيالهم نحوه .

والسيد كامل غطاس الغريب كان له القدر المعلى في انجاز المشاريع العديدة في راشيا . فبمساعيه رصفت ساحة البلدة وشقت الطرق فيها وعُبد الطريق العام واصلحت العيون ومدت شبكة الماء ووصلت القرية

بالعالم المتمدن بطريق الهاتف الذي تكرمت بدفع نفقاته جمعية راشيا
الفخار الخيرية في البرازيل كما تبرعت بنفقة الشبكة المائية ضمن القرية .

ومن ناحية روحية تهذيبية لا يسعنا الا التنويه بفضل رائد هذه
النهضة المثلث الرحمت القس سليمان متري وعيلته المباركة فلقد كان رمزاً
لهذه الحركة التي بدأت بالظهور وأخذت تنمو وتزداد بفضل الغيرة والجهود
المبذولة لمساعدة الشبان والشابات على الوصول الى اهدافهم . وكان للمرحوم
القس سليمان اليد الطولى في التوجيه والتشجيع ومؤازرة تلك الحركة
المباركة التي فتحت امام الشباب الراشدين آفاقاً جديدة من التقدم والتخصص
وتقديم ما عندهم من اسهام في خدمة البلاد والعباد .

ولا بدّ من اقحام كلمة هنا اعترافاً بالفضل واقراراً بالحقائق وهي ان
الكثيرين يبرزون في المجتمع متكئين على قوة زنودهم او على ثروات لم يتعبوا
في تحصيلها لانها وصلت اليهم بطريق الارث او عن طريق الهجرة او طرق
باب الصناعة او التجارة او الاستفادة من وظيفة مغرية - الا ان الامر مع
الوجيه المواطن الراشدين الاستاذ وليم متري لم يكن كذلك . فلقد شق
طريقه بنفسه واتكل على الله وعلى صلابة اخلاقه التي نشأ عليها بفضل
توجيهات الوالدين الورعين وبفضل ما تلقنه في الكنيسة والمدرسة من تقدير
للقيم الخلقية والمعنوية فخلق في العصامية والتقدمية والغيرة والارحية حتى
حق لكل راشدين ان يرفع رأسه عالياً كما ذكر هذا الاسم المعطر . هذا
وليس بالكثير على ابناء القسوس ان يبرهنوا عن حقيقة ما تعلموه وان
يتذكروا الايمان العديم الرياء الذي سكن اولاً في السلف الصالح لذلك

نرى أثر هذه التربية قد ظهر جلياً في علاقات الاستاذ ولیم بالمجتمع اللبناني الراقي وبالاندية والمحافل الكثيرة وفي مقدمتها محفل الليونز الذي يترأسه بكل هممة ونشاط . حقق الله آمال هذا المواطن المفخرة ومنحه القوة لاتمام رسالته التي يضطلع بها ومرحى لمن كان للشباب الراساني قدوة ومفخرة !!!

كذلك كان ولا يزال للسيد رشيد ابراهيم يوسف حليجل اليد الطولى في قيادة القرية كمختار والمساهمة في انجاز بعض مشاريعها والعمل على رفع شأنها . كما ساهم كثيرون من المواطنين في انجاح تلك المهام . ولا يسعنا ذكر اسماء الجميع في هذه العجالة ولكننا نقصر على ذكر اسماء السادة مخائيل عواد ونعيم جليان وعازر زغيب وغطاس الغريب وشجادة متري وعيد سليم العدس وجورج عواد والكثيرين غيرهم . ومن الجليل الاسبق مخايل ابو خير ويوسف بشارة قمر وعبدالله الحوري واسعد حردان وفارس عاصي وعبدالله العدس وابراهيم يوسف ومخايل الحوري ، وغطاس الغريب ...

اما رئيس المجلس البلدي الاسبق السيد جورج يوسف معلوف فكان رمز النشاط الشبابي وحامل لواء التقديمية والغيرية وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية . ساعده في ذلك رهط من شباب القرية الغيورين وكلهم متحمس ليرى الاصلاح وقد شمل جميع مرافق القرية بما فيها من طرق رئيسية وفرعية . وبما يؤسف له ان ما يؤخر المجلس البلدي عن انجاز مشاريع القرية هو عدم تعاون المسؤولين من الحكام وعدم تصديقهم

على القرارات والتصاميم العديدة التي يرفعها المجلس الى الجهات المختصة .
وقد آن لحكوماتنا الاقلاع عن الاستهتار بمصالح المواطنين واستجابة
طلباتهم وبالاخص عندما لا تكلفها المجالس البلدية شيئاً سوى الموافقة على
تلك المشاريع لتصبح نافذة وتنجز لان الاموال مرصدة لها في الصندوق ولا
ينقصها الا التصديق . ولكن « الذي إصبه بالماء ليس كالذي إصبه
بالنار » . فهل من يسمع وهل من يجيب ??

ان رجاءنا وطيد بان تتغير الاحوال كما تدل التباشير الان وتبديل
الأمور الى ما فيه خير هذه البلاد فنرى العمران وقد شملها من اقصاها الى
اقصاها وحصل المواطنون على حقهم في الحياة ليعيشوا بكرامة وعزة نفس
فيم القول المأثور من قديم الازمان :
هنيئاً لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان !!!

حنا

مرحلة الطفولة

١٩٠٣ - ١٩١٨

لم أكد افتح عيني للنور حتى وجدتني أنعم ، بحياةٍ عائلية هائلة وادرج بين أسقاء ثلاثة وشقيقة واحدة معززة وقد احتضنت تلك الأسرة القروية ام رؤوم وبالغت في الحفاظ عليها كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ، وكأنها وقد تسلمت مسؤولية خطيرة بغياب رب العيلة في المهجر الارجنتيني راحت تسهر على تدبير شؤون العيلة بكل قواها وتعمل على توفير جميع وسائل التعليم والتهديب لجميع افرادها بما فيهم الابنة في الوقت الذي لم يكن يحفل به بتعليم البنات ولكن تلك الوالدة ، على رغم سذاجتها ، كانت تنظر الى المستقبل البعيد وكأنها عرفت قيمة العلم وفضلته بالنسبة لبنيتها على الثروة والغنى والابجاد العالمية . وكأنها وقد حرمت تلك النعمة كبنات جيلها دفعتها الرغبة الملحة ليغترف اولادها من بحر المعرفة ما استطاعوا الى ذلك سبيلا فراحت تود المعلمين وتتفانى في تكريمهم وتبذل ما بوسعها من اجل راحتهم وهناءتهم لتضمن لفتتهم الخاصة الى اولادها وكأنها عرفت بالسليقة مضمون القول المأثور : أطعم الفم

تستحي العين . وحصلت الأم على بعض ما كانت تصبو اليه وكان المعلمون يخصوصوني بالإطراء ويتوسمون بي خيراً وطالما نبهوا والدتي لوجوب الحرص على تعليمي وضرورة توفير جميع الفرص امامي . واني اذكر فضل اولئك الأماجد ما حييت واطرحم على ذكر المطوبين منهم أحياء وامواتا - لان الرحمة تجوز على النوعين - المعلم ميخائيل الراسني من ابل السقي والحوري جبرائيل جابر من صغين والحوري أغناطيوس راشد من جديدة مرجعيون والمعلم حسيب الحوري حرفوش واخيه نعمة الله من مرجعيون . هؤلاء كان لهم الفضل في توجيهي وتلقيني مباهي العربية والفرنسية والانكليزية والحساب وكانوا يمثلون الطوائف الثلاث في مسقط رأسي راشيا الفخار وقد كان لكل منهم نصيب في تكويني كولد صغير ناشيء . وهذا دليل على امكانية تضافر قوى الطائفية في تكوين النشء والعمل الايجابي على ازالة التعصب وقتل وسائل التفرقة الممقوتة . وهكذا نشأت متساهلاً ومحترماً لكل الطوائف ومشاطراً مواطني السراء والضراء دونما أية اعتبارات للطائفية الضيقة .

و كنت شغوفاً في تلك المرحلة الاولى من الحياة بان آخذ مكاني في حلقة العيلة لاتعلم فن الحديث ومداولة الاخبار . وكانت في اغلب الاحيان تدور حول تسلم رسالة من الوالد المهاجر وضمنها تحويل مالي لمصروف العيلة الشهري يقرأ نصها اخي الكبير (يعقوب) ونحن صاغون الى كل كلمة فيها حتى يأتي على آخرها فيسمع كل منا ذكر اسمه والعبارة العاطفية التي خص بها الوالد صغاره واحداً فواحداً ...

ولا انسى كيف كنت أفسر ذلك الحرمان من الحنان الوالدي وما هي الانطباعات النفسية التي كانت تتتابني عندما كنت اقابل نفسي بباقي اطفال الحي فاجدني غريباً بينهم لانهم كانوا ينعمون في كنف والديهم اما انا فلم يتح لي ان اتذوق حنان الابوة عن كثب . ولما كنت اتساءل عن سبب ذلك كانت تفسره لي أمي بقولها : ان والدك يا بني سافر الى اميركا وقد غمرك بفيض من القبلات الوالدية مودعاً اياك وانت في السرير . وكنت آنذاك ناقلاً باخيك الاصغر الذي اكتمل به نصاب العيلة بعد وصول والدك الى المهجر بمدة وجيزة . وها هو يطلبنا بالحاح لكي نلتحق به ونعيش في تلك البلاد النائية . على اني افكر بارسال أخويك الكبيرين لينضوا الى والدهما فيكتفي بها ويسكت عن مطالبتنا بالهجرة اليه .

وتتمت الوالدة حملها الذهبي ووصل الولدان الناشئان الى والدها فارسلها الى المدرسة ليتعلموا لغة البلاد ثم أخذوا يعملان مع والدهما فيمدون الاسرة بوفر مالي قلما نعمت به اسرة ماثلة في تلك الايام . فعنت للوالدة فكرة ترميم بيت السكن وهو مشروع مكلف يعجز عنه الرجال فكيف استطاعت تلك المرأة القيام بتلك المهمة مع الاحتفاظ بموارد العيلة وعدم التقير عليها وتوفير جميع اسباب الحياة لجميع افرادها ... ذلك ما لا يعلمه إلا الله وهمة تلك المخلوقة التي لم تعرف معنى للتقاعس والفتور .

وفي غفلة من الدهر ، وبصورة مفاجئة ، امتدت يد القدر الى رب العيلة في مهجره واختطفته وقضت على أماني الاسرة وطناً ومهجراً . وكان ذلك في ١٨ ايلول من عام ١٩١٣ . فتبدلت الاحوال واكفر وجه الزمان

في جو تلك العيلة وزالت الابتسامة واحت من الوجوه . وازدادت هموم
الوالدة المنكودة الحظ لتضاعف مسؤولياتها وقلقت بالاكتر على مصير
ولديها اليافعين يتركان في الغربية البعيدة بدون مدبر ولا معين .

واما انا فقد شعرت بالتغير الطاريء على حياة العيلة وبشدة الصدمة
وتأثيرها على الكيان العائلي ونحسست ذلك في علاقتي مع اتراب اللعب
ورفاق المدرسة . فقد كنت قبلاً فخوراً بان احديثهم عن اخبار الوالد
وموعد عودته من المهجر او عن امكانية التحاق كامل العيلة بالقسم الآخر
في ديار الغربية واما الان فعمماً احديثهم وبأي شيء اعتر امامهم . وكنت
اتابع دروسي في مدارس القرية بكل اعتزاز فما لبثت حتى شعرت
بالأصابع تمد نحوي ونحو اخوتي مشيرة الى أننا اصبحنا يتامى وبدون
معيل ولا معين .

الحرب الكونية :

وكان على الاسرة ان تواجه الحرب الكونية الأولى بدون استعداد .
ولما امتدت السنة لهيها الى كل مكان اخذت تأكل بطريقها الاخضر
واليابس فقضت على عيال كثيرة بالجوع والتشرد والحرمان . واذكر
انني لم أكن أفقه معنى الحرب ولا ادرك شرورها وويلاتها واكنني
اكتويت بنارها على غير علم بها فاضطرت بان اترك المدرسة صبيّاً
ملتحقاً بخدمة قريب لي كان يستخدمني بما دعوه « بالمؤونة » وكنت لأول
مرة اقوم بالاعمال القاسية من حصاد وتجميع وتكديس ودرس على النورج

مقابل كسر من الحُبز كانت تجود بها عليّ ربة العمل بدون انتظام وهي
تحمّلني فوق ذلك الف جميل كما كان قريبي يتخذني موضوعاً لصب جام
غضبه وهدفاً لتهديداته وسخطه ووعيده لأنني لم اكن اقوى على القيام
بتلك الاعمال الشاقة لصغر سني وطراوة عودي . هذا وقد تناوبت تلك
الخدمات لدى اكثر من سيد ذقت خلالها الامرين لعدم تمرسي على مثل
تلك الاعمال التي هي من اختصاص البالغين ولكنني في الوقت ذاته اكتسبت
سمعة طيبة وصيتاً حميداً بالنسبة لتربيتي البيتية ودماثة خلقي وطيب عنصري
حتى صرت مثلاً بين الأجراء الصغار واحدوثة بين البالغين . واذكر انني
لم اكن لأشبع او ارتوي حتى اعود في المساء الى معجن الوالدة التي
كانت حريصة عليّ ان توفر لي ولاخوتي كل أكلة طيبة او فاكهة
لذيذة .

وكانت الاحوال تسوء والأزمات تشدد والامراض والأوبئة تفتك
بالسكان وكان الخوف من الحرب وويلاتها يملأ الافئدة رعباً . وكان الشبان
يساقون كالانعام ويرسلون الى التربة للذود عن الاوطان وصد هجمات
الغلفاء عبر الصحراء . وكانوا يتفلقون ويتهربون كلما سنحت لهم الفرصة
ويعودون حفاة عراة وقد عششت في اجسادهم ارجال القمل والبق
والبراغيث وأصيبوا بامراض التيفوس والملاريا وانواع الحميات الجيئة فلم
ينج منهم الا كل من كتب له البقاء . وكان هؤلاء يعيشون بالتستر والتخفي
واللجوء الى دفع البدل او الرشوة او الاحتيال ليرفعوا عنهم ظلامة الجند
التركي امثال الدركي الطاغية ابي هاشم الذي كان مجرد ذكر اسمه يملأ القلوب
هلعاً وذعراً . وانني اذكر والألم يحز في نفسي المعاملة القاسية التي كان

يتعرض لها ذوو الفارين من الجندية . فكثيراً ما كنت اهرع مع الصبية لمشاهدة تلك المآسي تمثل في منازل الفارين فنشاهد الضرب والشم والتخريب والاهانة والسلب والنهب وجميع انواع العسف ينزلها اولئك الجنود القساة لكي يحصلوا على ضيافات قسرية وعلى لفائف من التبغ وعلى الترضية المالية التي لم يدم مفعولها الا ريثما تعود الدورية بطلب الفارين ولم يكن ذلك بعيداً... وهكذا كانت القرية تشهد تلك المآسي تمثل على مسرحها وعلى مشهد من اطفالها وشيوخها وعجزتها . واما الشبان فكانوا يلجأون الى الاحراج والغابات والكهوف القريبة وقد اعتادوا على مثل تلك المفاجئات كما تعود ذووهم على تحمل الجور والعسف وجميع ضروب التنكيل والاضطهاد .

وقد لعب ناطور القرية دوراً هاماً في تلك المسرحيات اذ كان يتقدم الجنود مزوداً اياهم بالمعلومات اللازمة عن بيوت الفارين وعيالمهم ومكان وجودهم . واني اتصوره حاملاً الخلاة وسائراً مجبرووت واعتزاز متقدماً الجند القساة ليقف امام بيوت اليتام والارامل قائلاً بلبهجه الديكتاتورية: اليوم الدور عليكم... صاع شعير علق للخيول .. اخلقوه من تحت الارض... ثم يتبعه الدركي باوامره السلطانية : هيا يا عجوز بصاع شعير قبل ان ابدأ بالتكسير... ولم يكن ليبرح المكان الا وقد لي طلبه او يحمل ما خفّ حمله وغلا ثمنه او تكون العيلة في امس الحاجة اليه كقدر نحاسي للطبخ او لحاف لتغطية الاولاد...

الجواد :

وبما زاد الطين بلة غلاء المعيشة وارتفاع الاسعار وقلة المواد الغذائية

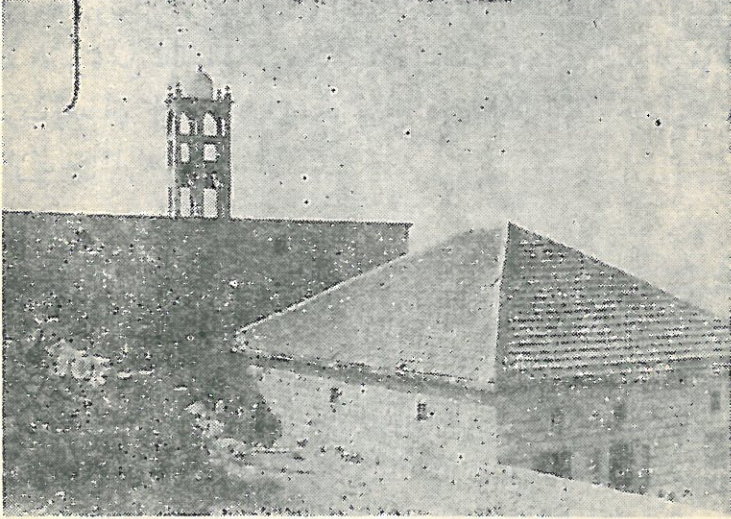
ونكبة الجراد الذي ملأت ارجاله السهل والوعر وأكل زحافه ما عف عنه
الطيّار . فاخذت بعض العيال تفكر بالنزوح الى حوران طلباً للرزق
وتحصيلاً للقوت الضروري وصد غائلة الجوع . وقد فكرت جدياً بمرافقة
بعض الاقارب بينما كنت لم أزل طري العود وغير معتاد على خشونة
العيش ومرارة الحياة . فوقفت الوالدة حائلاً دون ذلك ولم ترض بان تراني
عرضة للشقاء المبكر وسوء الحال . ولكي تكون قريبة العين من جهة
تموين العيلة عمدت الى بيع املاكنا ، وكنا محيين بوفرتها وجودتها ،
القطعة بعد الأخرى . واذكر ان وكيلنا المرحوم الحاج زغيب عازر
زغيب كان اقرب الناس الينا واكثرهم عطفاً وحناناً علينا فكان يتألم كلما
خسرنا قطعة من املاكنا او مجموعة من اغراس زيتوننا او كرمًا من
كرومنا ولكن الوالدة كانت راضية بان تضحي بكل غال ونفيس لكي
تنقذ الاسرة من غائلة الجوع . وقد تحققت احلامها ووصلت العيلة الى نهاية
الحرب بعد ان كادت ويلاتها تشملنا في عداد ضحاياها الذين أحصوا بمئات
الالوف من المواطنين .

في تلك المرحلة القاسية من الطفولة اخذت اتساءل عن الحكمة في
مواجهتي الحياة على تلك الحال وما هو الجرم الذي ارتكبته حتى يكتب
لي ولاسرتي مثل ذلك الحظ من الوجود ؟ ولماذا ينعم الاشرار ويعذب
الابرار ؟ وما هو سرّ الالم في الحياة ؟ ولماذا حرمت من التمتع بأسباب
العيش الرغيد دون البعض الآخر ؟ ولماذا صوبت اليّ سهام القدر فيما
كنت بعد طفلاً فحرمتمني من متابعة دروسي في المدرسة اليومية بينما واصل
رفاقي من ابناء النعمة دراساتهم لانهم آباء ولأن كسبهم العائلي ومدخولهم

الزراعي كاف ليجعلهم في مأمن من الحاجة ؟ وما معنى الحياة اذا كانت
شحيحة مع البعض وسخية مع البعض الآخر ؟ واين هي العدالة في الحياة ؟
وما معنى هذا التفاوت في الحصول على نعم الحياة ومختلف مناحي بؤسها
وشقاءها ؟

الحافظ الديني :

- واذكر انني منذ الطفولة درجت في احضان الكنيسة واتقنت بعض
طقوسها وتساييحها وكنت اعتز بعبادتها وصلواتها واحتفالاتها ولما كنت
ترعرعت في بيت توارث رتبة الكهنوت خلفا عن سلف كنت اجمع اترابي في
التنوير المحاذي لمنزلنا والبس ما تبقى من اثواب جدي الكهنوتية واحمل



صورة الكنيسة والمدرسة في راشيا الفخار

المبخرة واقوم بتمثيل خدمة القداس الالهي بكل اثنان ودقة ولم أنس ان اقدم لهم قربان الذبيحة فكانوا يتقبلونه بكل وقار واحترام كأنهم يتناولونه من يد كاهن مرسوم . تلك كانت اللعبة المحببة لدى عصبتنا وطالما كانت جميع الأمور في متناول يدنا فلماذا لا نكرر تلك المسرحية الدينية كلما سنحت الفرصة ؟ وهكذا كنا نفعل من وقت الى آخر .

وكان ذلك الشعور الديني ينمو في . وكان للوالدة الأم الفضل الأكبر في التوجيه والارشاد وتعليمي واخوتي الصلوات العائلية التي كانت تمارسها هي بانتظام ولكن بمنتهى البساطة والسذاجة والايمان . ولم يكن يشغلها شاغل عند المنام من ان ترى كل واحد من صغارها يتلو صلواته الخاصة ويرسم اشارة الصليب على وجهه ويهرع الى الفراش ويغمر رأسه تحت اللحاف .

وطالما سمعت تلك الوالدة تتلو فروض الصلاة المسائية قائلة وهي ترقب الغروب : يا رب ... غيت عنا شمسك فلا تغيب عنا رحمتك ... ثم تأخذ بالتأؤب وهي تطلب لاولادها ولاخوتها وجميع الاقارب داعية لهم بان ينعم الله عليهم بثوب العافية وان يفتح ابواب الخير والرزق امامهم مبتهلة بهذه الطلبة :

يا الله ... يا يعقوب ويا رضوان (ولداها) ويا مخول ويا دانيال (اخواها) ... الارض تطيلع لكم والسماء تنزل لكم ... ياربني ترزقكم يا ميمتي وتحنن عليكم ...

كانت تلك الانطباعات تؤثر في نفسي وتتملك جميع مشاعري وكنت

اشارك الوالدة بصلواتها ولكنني لم أكن افقه شيئاً عن الله والدين والحياة
واسرار الوجود بل كنت اتقبلها بشغف وسرور ولذلك كانت جميع
ميولي تتصرف نحو الكنيسة وطقوسها وشعائرها واعيادها وقد عنت لي
الفكرة بان التحق باحد الاديرة واعد نفسي لخدمة الكهنوت . ولم لا
وانا اقرأ الرسائل في ايام الاحاد واسمع الثناء والتهاني بعد انتهاء القداس
من الاقارب والاصدقاء توجه اليّ والى والدتي . فكنت احسب انني قد
ملك الكون وما فيه وحظيت بافضل الاماني واعذبها . وقد ساعدني
على ذلك مجيء عمي الحوري الياس عيسى الحرداني من مرجعيون الى
راشيا للقيام بخدمة القداس صباح كل احد فكان يربط فرسه في حديقتنا
ويصطحبني معه لأقوم بوظيفة الشماس . وكان يعتمد عليّ بهذه المهمة
ويشجعني على القيام بها والتمرن عليها . وكنت ازداد تقدماً في الالحان
الكنسية واتقان التسابيح باللغة اليونانية التي كانت تدور على لساني في كل
مناسبة دون الوقوف على معناها ومعرفة فحواها .

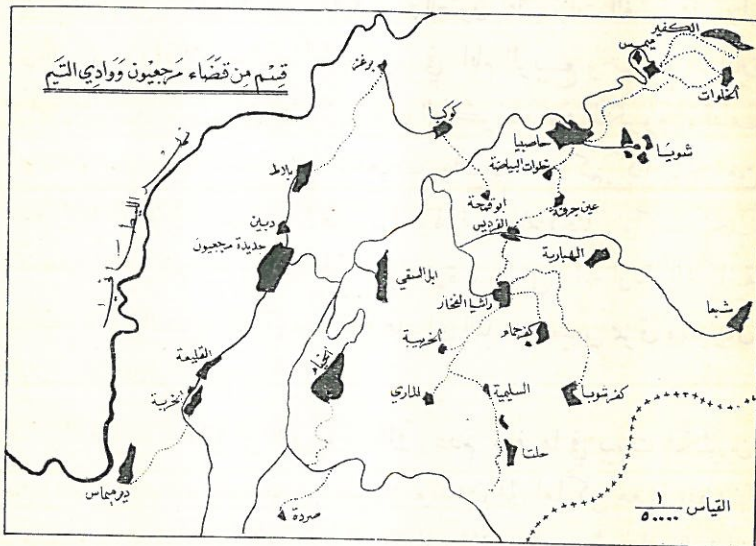
اتراب الحدادة

ولست ارغب الانتقال من هذه المرحلة قبل ذكر بعض الرفاق من
اترابي الذين خالطتهم وعاشرتهم واحببتهم وصرفت واياهم اوقات الطفولة
نقوم بمغامرات صبيانية ونسرح ونمرح في عبث بريء وفي تنفيذ مخططات
خيالية . وفي مقدمة اولئك الرفاق ابن العم الحبيب المغفور له الياس
جبران حردان وابن العم طعمه ابراهيم حردان والاقارب عازر حنا
زغيب ويوسف شاهين ابو خير وسليم توما عبود وسعد مرقس ابو قيس

وفؤاد الياس عواضة وابن العم رضوان مخايل سعد وغيرهم ممن لست
اذكرهم . فكنا نتحين الفرص لاكتشاف مجاهل الاشجار في التفتيش عن
اعشاش الطيور وفي ارتياد نبعتي الشمس وباصياً لتجميع حب الآس
البري الموجود بكثرة في تلك الحلة ، وللعثور على نبات الفطر في اول
موسم الشتاء واقتلاع حب « الحلّوز » في ايام الربيع وجمع طرايين
« المعاذين » والمليون من بين الزروع والكراث من الكروم وقطف
العنب والتين من السنيروت والغرب والبيادر . وكم كنا نتخذ من
هذه الحلة الأخيرة مسرحاً للعنبا ولهونا وانشراحنا . وكانت احب
الالعب اليانا لعبة الطابة والحجج « والقارة » والبيل والمصارعة الصبانية
و كنا نحسب البطل المتفوق بيننا من عاد الى البيت بقميص ممزق وسروال
ملوث بالالوحال .

ولقلة وجود الماء في القرية آنذاك وعدم توفرها في بيوت الكثيرين
من اهلها كانت النسوة تحملن غسيلهن وتذهبن الى اماكن معينة يقصدنها
لوفرة الماء فيها وكثرة الظلال ولنشر الثياب المغسولة على شجيرات الرمان
ولوفرة حطب الملول والسنديان وجذور الشجر اليابس . وكانت الامهات
تقصدن عيون باصياً فاذا وجدنها مشغولة انحدرن الى نبعة الوادي او الى
عين باين او الى الغابة فيما كانت بعضهن يرتدن الحلة او الشحار او عين
خضير الى الجهة الثانية من خراج القرية . وكثيراً ما كانت تلك الامكنة
وقفاً على بعض العيال او ملكاً كما كان لكل عيلة موقد خاص .
وكان عمل الاولاد ينحصر بتجميع الزبل والحطب وتوفير الوقود الكافية
للمهمة . وبعد الانتهاء من غسل الثياب يأتي دور الحمام الحار في العراء

وهو آخر المطاف في ذلك اليوم ولم يكن أمراً يحسد عليه الاولاد انما كان اقرب الى الطبيعة وغاية ما كانت تصبو اليه نفوس الاولاد في ذلك العهد .



اما العالم الجغرافي الذي عشت فيه وتفتحت عيني على رؤية معامه فلم يكن يتجاوز خراج القرية كثيراً .

فلم تتح لي الفرص للتنقل بين حواضر تلك الناحية وفراها اذ لم يكن لي شغل فيها . واذ كراني كنت اتنافس مع اخوتي ورفاقي على مدى ابتعادنا عن القرية وكم مرة زرنا تلك الحواضر والغاية من ذهابنا اليها . على انني عرفت مدينة حاصبيا مركز القضاء في تلك الحقبة كما جئت جديدة مرجعيون مرة او مرتين لزيارة اقاربي وفيما عدا ذلك فلم اكن اعرف

سوى قرية واحدة تدعى « ابو قمحة » قصبتها وانا ولد صغير لحضور عيد مار جورجيوس في كنيسها وكان يحتفل به في تلك الايام في ٢٣ من شهر نيسان من كل عام وبكثير من الفرح والابتهاج وكانت تتوافد اهالي القرى على ذلك المقام للاحتفال بالعيد ولوفاء النذور من كل فج وصوب وكثيراً ما كان يحصل اصطدام بينهم ولا سيما بين شبان حاصيا من جهة وشبان ابل السقي من جهة اخرى . اذكر انني حضرت احتفالاً من تلك الاحتفالات الدينية انتهى بعراك مرير بين الشبان المتحمسين ادى الى الفوضى ودب الرعب في قلوب المتجمعين . ولم تمض ساعة من الوقت حتى رأيت النساء والاطفال يهيمون على وجوههم لا يلوون على شيء وهمهم النجاة بنفوسهم والوصول الى قراهم آمنين . وبسبب تلك المشاجرات الغوغائية التي كانت تتكرر في كل عام وبسبب تأزم الاحوال والضيق الذي عم البلاد توقفت الاحتفالات السنوية ولم يعد احد يذكرها او يتوق اليها .

سوق الخان

واما سوق الخان فعجالة عن فسحة واسعة من الارض المنبسطة تقع بالقرب من مجرى نهر الحاصباني ، اعلى ينابيع الاردن . وفي جوار انقاض خان قديم بناه الأمير حسين ابو بكر الشهابي عام ١٣٥٠ ليكون محطة للمسافرين وصدقة لابناء السبيل وسوقاً للبيع والشراء . فيجتمع في هذه المحلة القوم من كل الدائرة للمتاجرة بالمواشي والانعام وجميع اصناف العطاراة والاممسة والامتعة والفاكهة والخضار . وذلك ليوم واحد فقط اتفقوا بان يكون يوم الثلاثاء من كل اسبوع . فكان المواطنون ينتظرون يوم السوق من اسبوع الى اسبوع وقد غلب اسم « يوم السوق » في كل

تلك الناحية على اسم اليوم المعروف وتوافدت الجماهير اليه وبينها قوافل الجمال الواردة من حوران والتي كانت تمر في طريقها من كروم راشيا على الطريق العام المعروف بالسلطاني وكثيراً ما كانت تلك القوافل تعرج في طريقها على راشيا للتجارة وللمبيت والاستجمام قبل الوصول الى السوق في الموعد المحدد ...

في مثل تلك الاحوال كانت القرية تعج بالتجار والاكابر ورجال القوافل ولم تكن المياه ميسورة بكثرة وبنوع خاص لم تكن عيون القرية لتروي مئات الجمال والخيول وسائر انواع الدواب فكنا نركض الى اصحاب الجمال والخيول نطلب منهم ان يسمحوا لنا بركوبها ومساعدتهم على ورود الماء بها لكي تشرب وترتوي. وكنا نختار العيون البعيدة لتطول بنا المسافة وتمتع بالركوب ذهاباً وإياباً . فمننا من كانوا يقصدون عيون « الران » والبعض الآخر قصدوا ينابيع باصيا او الغابة او نبعة بيت السيار او عيون القرية الرئيسية الكائنة في اسفل القرية من الجهة الغربية .

وكانت القرية معتادة على مثل ذلك الازدحام اذ كانت تتوافد اليها قوافل التجار من جبل الدروز وحوران لمشتري مختلف اواني الخزف وهي صناعة الاهلين الرئيسية ومورد رزقهم . وكانت سوق هذه الصناعة رائجة وبالاخص عندما لم تكن ثمة حواجز بين البلدان ولا حدود او سدود ولا تقسيمات ادارية او سياسية ولا رجال جمارك او شيء من مثل ذلك . فنشطت اليد العاملة وانصرفت الجهود كلها لزيادة الانتاج وسد حاجات البلاد من الادوات المختلفة من الكوز والابريق الى المنشل والجرة

والحائية ولكل منها استعمال خاص وحاجة معينة. ولم تكن عيلتنا من العيال المنصرقة لهذه المصلحة ولم تتعود على انواع خدماتها اذ كانت تحتاج الى اختصاص وتعاون ومراس ولم نكن قادرين على الاسهام بشيء من مثل ذلك . وهذا يفسر لنا سبب يسر اهل تلك الصناعة لانها توفر لهم دخلا مضموناً وتسهل عليهم مصروف العيلة وكثيراً ما تجري صفقات البيع والشراء بطريق المقايضة ولذلك كان يحرص اهل تلك الصناعة على كل وعاءٍ منها كانت عنته وبقليل من المجهود يصلحون من شأنه ويحفظونه للمقايضة والاتجار او للاستعمال البيتي لانهم كانوا بحاجة الى كثير من الاواني الخزفية . وقد بلغ بهم الحرص على ان يشربوا « بالشقفة او التقوية » ومعناها الابريق المكسور ليوفروا الابريق الصحيحة للبيع والحصول على الوفير الكافي مطبقين بذلك المثل المأثور : الاسكافي حافي والحايك عريان ...

كايد الناطور:

وللمحافظة على كروم القرية ومزروعاتها كان ارباب الأمر يستعينون بنواطير اشداء من الجراكسة او من الغرباء يأتون بهم من القنيطرة او المنصورة او من القرى المجاورة . وكانوا يروون عنهم الحكايات المخيفة الدالة على مقدرتهم في صيانة الكروم . وكان الناس يخافون الذهاب الى الكروم منفردين وجرت العادة ان ييكرؤا في صباح الاحاد فيذهبون زرافات زرافات ويقدمون للنواطير لفات من الحبز واللبن او الجبن او الزيتون او غير ذلك من الادم. وكنا نحن الاولاد نرتعد خوفاً لدى ذكر اسماء اولئك الحواطين ومن بينهم رجل اسمه كايد كان اقرب الى الحيوانية

منه الى الانسانية . و كلما تذكرت تلك الحادثة التي جرت لي معه اتألم
وترتعد فرائصي . فلقد كان يفتش عني يوماً حتى وجدني في ساحة
الكنيسة الارثوذكسية العب مع رفاقي فهجم عليّ هجوم الذئب الكاسر
يريد الاقتصاص مني لذنب صغير اقترفته . فما كان مني الا ان هربت
من وجهه وسرت باتجاه البيت لا ألوي على شيء . فقبضني يتهدد ويرعد ويزبد
ومن حسن حظي انني هجمت على بيت العم المرحوم جبران نقولا حردان
طالباً حمايته وتخليصي من برائن ذلك الوحش الكاسر . فخذ عمي ابو
نقولا يستعطف الرجل ويهدي من سورة غضبه ويرجوه بان يتفضل ويجلس
ليشرب القهوة التي كانت معدة حسب العادة . فجلس على المصطبة ولكنه
بقي يحدق بي متهدداً ومتوعداً ولم استطع ان ابرح مكاني حتى جاءت
والدتي واخذت تهديء روعي وتطرد عني مخاوفي تساعدني في ذلك امرأة
عمي ام نقولا التي رثت لحالي وكرهت ان تراني هدفاً لغضب رجل فظ
كذلك الرجل . واذكر انني بقيت مدة طويلة انام نوم المروع
واستيقظ احياناً بعامل الخوف والرعب والاحلام المزعجة التي سببتها لي
تلك الحادثة

مقتل ملحم خطر مراد :

وعلى ذكر الحوادث الخيفة في ايام الطفولة اذكر حادثة مقتل أحد
المواطنين المرحوم ملحم خطر مراد الذي اغتيل في موقع السويدية
بالقرب من حورات بيت الحوري فيما كان عائداً من سفر . وانتشر خبر
اغتياله في صباح اليوم التالي وهرع الناس لمشاهدة آثار تلك الجريمة الوحشية
والوقوف على ضراوة الانسان وتعديه على أخيه الانسان بدون شفقة ولا

رحمة . وبقيت جثة القتيل على وضعها حتى حضور لجنة التحقيق والطبيب الشرعي والمدعي العام من حاصبيا ، مركز القضاء ، لأخذ الافادات اللازمة ولم يجرؤ احد على توجيه التحقيق او التلميح الى الفاعلين بينما كانوا على قاب قوسين من الجريمة يتفرجون على موكب ضحيتهم عن كذب . ودفن القتيل ونامت القرية في جو من الذعر والخوف ولكن كيف يستطيع ولد مثلي بان يغمض له جفن في تلك الليلة وما تبعها من ليالٍ . وكانت المرحومة والدتي تحاول ان تخفف عني ذعري وتسري عني مخاوفي ولكن بدون جدوى . واني اذ اتذكر تلك الحوادث والانطباعات التي تركتها في نفسي احزن جداً وأتمنى لو لم تحدث لي او لو استطعت ان ادر كها بشكل لا يؤثر في تفكيري ولا يترك أثراً من الخوف السيء في قرارة نفسي ...

وكم كنت أتمنى لو أتيح لي بان أفقه عوامل الخوف فاصرفها بعيداً عني عوضاً عن عبثها في انفعالاتي النفسية . فاذا ذكر انني كنت أخاف من المرور بالقرب من ابنة الكنائس والمدافن والحرائب وبعض يتابع الماء لاني كنت اسمع كثيراً من قصص الجن والحوادث التي يرويها بسطاء الناس كأنها كانت حقائق لا شك فيها . وتلك الذكريات انطبعت في عقلي الباطن ولم أقو على التغلب عليها حتى كبرت وتعلمت وصرفت تلك الاوهام من مخيلتي بفضل مبادئ علم النفس التي ساعدتني كثيراً غير انني لم اتمكن من نزع ما تعلق منها بتلك الاماكن الخاصة التي عرفتها في طفولتي اذ كان من الصعب ازالة معالمها لرسوخها في الخيلة منذ الصغر .

ولم تخل طفولتي من اختبار الألم والمرض والاجاع المختلفة تنزل بساحتي
او بساحة افراد أسرتنا فتسبب لنا الانزعاج والقلق والاضطراب . فها
شقيقتي تصاب بحمي التيفوئيد مرتين وتشرف على الحظر ثم تعود الى كامل
صحتها . ففي المرة الأولى دعونا لها الدكتور هنري الارمني من حاصيا ،
وكان يعرف آنذاك بحكيم العسكر ، فكان شفاؤها عن يده . وفي المرة
الثانية أصيبت وهي زائرة في بيت خالتنا موسى اسكاف في مرجعيون
وتولى الاشراف على معالجتها المرحوم الدكتور اسكندر الحوراني . كذلك
اجتاح داء الجدري القرية وذهب ضحية ذلك الوباء الكثيرون من الاهل
والاقارب وبينهم ابن عمنا الفتى ايليا زخور الحوري وشقيقته هيلانة فكان
موتها عبارة عن فاجعة بالنسبة للعيلة اما بالنسبة لي فلم يكن الا مصدر
رعب وخوف وهلع . واذكر ان عمي زخور أصيب بفالج اقعده وطالت
علته ولست أنسى كيف كان يرفع وجهه نحو السماء بالدعاء كلما أتته
بشيء من الطعام الذي كانت تكلفني به والدتي وبنوع خاص عندما كانت
تحضر لنا الكبة « النية » في ايام الآحاد فكانت تقول لي : يا بني خذ
هذا الصحن ورغيف الخبز الى عمك ... حرام !!! انه يجبك ويدعو
بتوفيئك !! وكم كنت ارتاح لمثل ذلك الصنيع وللخدمات الصغيرة التي
كنت اتمكن من تقديمها له وهو مقعد على مصطبة منزله ولست اشك ان ما
حصلت عليه من غنى روحي انما هو عائد الى ادعية ذلك المريض المقعد
وتمنيات امثاله من الاهل والمجدين .

ولم توفرني الآلام والامراض في تلك الحقبة من العمر فاصبت بمرض
الحمل ولم يكن يميسور الوالدة ان تدعو طبيباً لمعالجتي فكانت

تستعين بجارنا المرحوم اسطفان عياش وبعدد من الجارات والقريبات
بينهن اشينتي الحاجة نزهة وخالتي مريم ام ذيب عيد عبدو وامرأة عمي
ام مخول ملحم جبران وامرأة العم ام نقولا جبران وكنت عندها بمثابة
ولد من اولادها . واذكر انني بقيت غائباً عن الوعي عدة ايام وسمعت
خالتي تصرح فيما بعد انها عندما كانت تسمع دقات جرس كنيسة الروم
الارثوذكس يتبادر الى ذهنها ان الميت هو « حنا » ابن اختها ولم تكن
تأمل بان تراني يوماً في مصاف الاحياء . ووافق ذلك تاريخ انتهاء
الحرب وعلان الهدنة في ١١ ت ٢ من عام ١٩١٨ وبعد مضي بضعة
اسبوع من طور النقاها عدت الى الحياة ثانية فاخذت استعرض امامي ما
حدث لي من آلام واوجاع فلم يسعني الا التساؤل عن العدالة في نظام
هذا العالم وهل في الحياة الأخرى فقط تثاب الفضيلة ويعاقب فاعلو
الشر ؟ ولماذا يتألم الابرياء والمذنبون على السواء ؟ واذا كان الله عادلاً
ومحِباً كما تعلمت عنه في البيت والكنيسة والمدرسة لماذا يفتقد ذنوب
الآباء في الابناء ولماذا يتألم الناس بدون ذنب جنوه بسبب اخطاء
الآخرين ؟ الا يقدر الله ان يضع تديراً بحيث يقع عقاب الخطية على
المذنب دون سواه ؟ اليس في وسعه ان يتدخل لكي يمنع الامراض
والحروب والمصائب والويلات التي تقع على الجميع بسبب مطامع النفر
القليل ؟ ولماذا يفلح بعض الاسرار بينما يذل الابرار في احيان كثيرة ؟
واين هي العدالة في نظام كهذا ؟

بمثل هذه الاسئلة ختمت المرحلة الاولى من الحياة . ولم أكن
لادر كها ولا ان افق على تفسيرها والاجابة عنها حتى في المراحل الأخرى

من الحياة . ولست ادعي بانني وقفت على اسرار الوجود وفهمت الحياة
ومغزاها ولكنني أرمي بدلوي بين الدلاء محاولا استعراض تلك الحوادث
التي شغلت افكاري وكان لها التأثير على مجرى حياتي وتوجيهي نحو الغاية
التي وضعتها نصب عيني ... وهل يخط الانسان مقدراته بيده يا ترى ام
انه مسير في وجود لا شأن له بمصيره ؟ ألا يبالي الله بآلام البشر ولماذا
يسمح بالآلام التي تقض مضاجعهم وتكوي اكبادهم ؟ واذا كان قادراً
على كل شيء فلماذا لا يرفع المصاعب عن عاتق البشرية المعذبة ؟ واذا
كان عادلاً فلماذا يسمح بآلام الابرياء الذين لم يقرؤوا انما ولم يرتكبوا
جريرة ؟ واذا كان حكيماً فما الحكمة في كل هذا ؟

مثل هذه الاسئلة خطرت في بالي فلم اجد لها جواباً مقتنعاً فشارك
مرثا بلسان حالي ان لم يكن بفصيح كلامي : يا رب امانتالي ؟ (لو ١٠

: ٤٠)

المرحلة المدرسية

١٩١٩ - ١٩٢٦

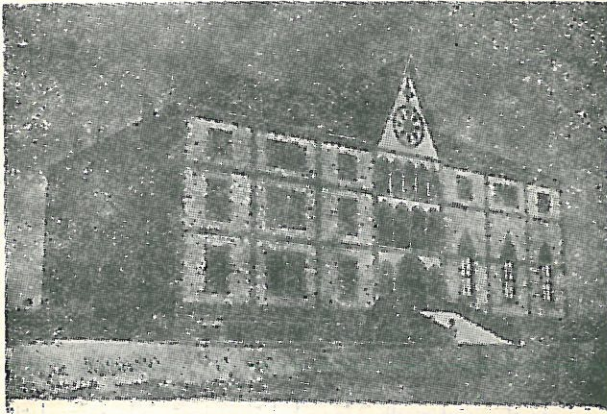
بدأت هذه المرحلة في مستهل شهر شباط من عام ١٩١٩ عندما شرع المرسلون الاميركان في صيداء يجمعون الاولاد الايتام من منكوبي الحرب في ميم دار السلام في الميومية على نفقة الصليب الاحمر الاميركاني . وقد انتشر الخبر في حقل صيداء ومرجعون فتوافد الاهلون زرافات ووحدانا طالبين ادخال اولادهم في هذا المعهد المجاني . وبلغت تلك الاخبار مسامع الوالدة وكانت تتلقفها بشوق واهتمام رغبة منها في توفير الفرصة لولديها الصغيرين - حنا وعيسى - لينالوا قسطاً من التعليم ويتخرجوا معلمين او متهنيين ، لانهم كانوا يعلمون بعض الصناعات كالنجارة والحدادة والحياطة وصنع الاحذية . ولم تتقاعس تلك الوالدة وهي الحريصة على مستقبل وخير اولادها عن الحصول على رسائل توصية من ذوي الفضل امثال المرحوم عبدالله العدس شيخ كنيسة راشيا الفخار الانجيلية ومن واعظها آنذاك المعلم لوقا بشارة ومن الزعيم الحاصباني السيد لبيب قطيط الى استاذة المرحوم نسيم الحلو والى رفيقه المعلم خليل فضلو الدبغي ورتبت

ان تكون سمرتنا برفقة المواطنن المرحومين داود ديب ووديع اسطفان
اذ كانا عازمين على السفر الى صيداء بمهمة تجارية ولمشتري بعض الحوائج
البيئية .

سرنا على الاقدام في عصارى احد الايام من راشيا الفخار الى جديدة
مرجعيون حسب مخطط الرحلة وبتنا تلك الليلة في بيت عمنا المرحوم نعمه
الحوري . وفي الصباح الباكر واصلنا سيرنا مشياً على الاقدام وهي الطريقة
الوحيدة آنذاك للسفر باستثناء وجود بعض الطنابر والعربات والاكرين
ولكننا لم نكن قادرين على تحمل نفقات اضافية لا تتفق مع ميزانية
الوالدة . وصلنا الى خان محمد علي القريب من « زفتا » في المساء وبتنا فيه
وكان غاصاً بالمسافرين ذهاباً واياباً . وكانت المرة الاولى التي دخلت فيها
مثل ذلك النزل وشاهدت الناس في هرج ومرج ورأيت تراحم الدواب
وترافس البغال والحمر وقد اختلط الحابل بالنابل ونام بعضهم على المصاطب
والبعض الآخر تحلقوا للمسامرة ورواية الاحاديث والابخار وجمع
المعلومات وهي الطريقة الوحيدة في تلك الايام للوقوف على مجاريات
الامور .

ولم نكد نحصل على قسط من الراحة حتى قامت الجماعة وقمنا نحن
معهم وسرنا برفقتهم بعيد منتصف الليل . واذكر اننا ونحن نسير في
منعطفات « المصلحة » بدأنا نسمع هديرأ قوياً قالوا لنا انه هدير البحر .
ولم أكن قد شاهدت البحر قبل ذلك التاريخ فاستولت علي رهبة واخذت
استفسر من والدتي عن البحر وعجيجه وامواجه وأسألها عما اذا كان
يتجاوز حدوده ويطوف على الشاطيء فيغمر المسافرين على ساحله ام لا .

وصلنا الى خان البحر عند بزوغ الفجر واخذنا نبحر في السير رغم الضحك الشديد حتى بلغنا ما اسموه لنا « بسوق المطران » فوقفنا نستعرض الوجوه الجديدة ويستعرضنا المارة وهم كثيرون لان الوقت كان بدء استفاقة المدينة وقيام الحركة فيها ونشاط الزاهبين والاييين . وفي الوقت المحدد لافتتاح المكاتب قصدنا مدرسة الفنون الاميركية وطلبنا مواجهة المدير المرحوم الكابتن ستورت جيب فأدخلنا اليه وبعد أخذ ورد بينه وبين المرحوم ابي سليمان داود ديب باللغة الانكليزية قبل واحدًا من الاخوين وترك الخيار لوالدتي لتنتقي واحدًا منا فتدخله الميتم في الميوومية وتعيد الآخر بصحبته . فارتأت ان تدخلي انا لضعف بنيتي وتعيد اخي معها الى راشيا صحبة رفاق الطريق عند عودتهم بعد ان اوصلتني الى المسؤولين من المعلمين فأمرؤا بقص شعري وكان الحلاق آنذاك المرحوم داود الحوري من جديدة مرجعيون فلما عرف انني من منطقته وعرفت



بنابة رامابو على رانية الميه وميه

اذا انه مواطن مرجعوني أنست به وأخذ يتودد اليّ ويسرّي عني فراق
الوالدة وأخي . ثم أخذت الى الحمام في الطابق الاسفل من المبنى الكبير
المعروف بـ «راما بوهول» وكانت الحالة المرحومة ام وديع فارس من
الميوومية هي التي تولت امر حمامي ... ونمت تلك الليلة في الغرفة التي
كانت تعرف بغرفة المكتبة والمطلة على قاعة الدرس الكبرى و كنت
في أمس الحاجة الى النوم والراحة بعد الاعياء الشديد الذي اصابني
في الطريق ...

وفي اليوم التالي زارتني والدتي برفقة اخي الاصغر مودعين وعلمت
منها انها باتت ليلتها في بيت الحالة ام وديع فارس من الميوومية وانها
اوصتها واوصت اولادها الاكلام بي خيراً . ومن ذلك الحين صرت
محسوباً عندهم كواحد منهم وقد ازدادت تلك المحبة بين الاسرتين مع
الايام . وذكرت لي والدتي انها سوف تترك لي قليلاً من المصروف مع
الاستاذ خليل الدبغي وتوصيه بالالتفات اليّ كما توكلت على الله وتركتني
لعهد اولئك المحسنين وقلبها يذوب تلهفاً عليّ لانني كنت ما زلت ضعيفاً
ولم يمض طور الابلال والنقاها بعد . وقد اعطيت غمرة لثيائي ١٢١ ومنها
عرفت بان عدد الصبيان قد بلغ بي ذلك الرقم . وكنا ننتظم في كل مناسبة
وحسب الاشارة التي تعطى بموجب الارقام و كنت أغار ممن يحملون
الارقام الأولى واسر كلما ازداد عدد الاولاد بعدي حتى بلغ بضع مئات
وصار يعرف بعضنا بالرقم الذي يحمله وكانت تلك العملية صالحة لتوزيع
الثياب وللتناوب في الاستحمام ولتنارل بعض الوجبات وللمعاينات الطبية
وما اشبه من الانظمة المدرسية التي دعت الى تنظيم الاولاد بصفوف وكان

اسهل امر على المعلمين المسؤولين ان يطلبوا من الاولاد بان ينتظموا صفاً واحداً بحسب النمر فيفعلون ذلك بدون عناء .

جمعية الصليب الاحمر الاميركية :

وكان عمل جمعية الصليب الاحمر الاميركية في تلك الحقبة عمل اغانة وتخليص الناس من غائلة الجوع فكانوا يحضرون الطعام في حالات نحاسية كبيرة ثم يوزعونها في براميل خاصة ويبعثونها محملة على الدواب مع كميات الحطب المطلوبة بواسطة عمال اخصائيين يذهبون الى قرى الكورة الواقعة بين اعالي الجبل والساحل الصيداوي وكانت تتكرر هذه العملية يومياً فيما أخذ عدد الايتام يزداد يوماً عن يوم وكذلك عدد المسؤولين والمعلمين وموظفي الدوائر والصناعات المختلفة حتى كادت هضبة الميومية وابنتها وساحاتها وطرقاتها ودوائر اعمالها تضيق بهم وصارت محجاً للسياح والزوار من اجانب ووطنيين كانوا يقصدونها للتفرج على كيفية تنظيم الملاحيء ولرؤية اعمال البر والخير والاحسان تطبق بصورة واقعية رائعة ...

وقد توالى على رئاسة الغوث هذه عدد من ذوي الفضل والاحسان بينهم المرحوم ستيورت جيب وقرينته ، والدكتور وليم ستولتفس وقرينته التي عرفت قبلاً بالمس « لك » والمس « بسفام » والسيدة « ألما كير » والمس « لو » والمستر « هورن » وغيرهم ممن كان لهم اليد الطولى في ادارة تلك الملاحيء والعمل على تنظيمها وتوفير جميع الوسائل لتعليم اولئك الايتام ، بالإضافة الى ما كانوا يتلقونه من العاوم ، عدداً من الصناعات

والفنون والاعمال اليدوية . واما المديرون والمعلمون والنظار من المواطنين فكانوا من اصحاب الكفاءات وذوي القلوب العامرة بالمحبة والتضحية وانكار الذات وفي مقدمتهم السعيد الذكر المرحوم المعلم نسيم الحلو والمعلم نخلة الحوري من البصة وخلييل طوبيا من جزين وسليمان صفدي من بلاط وعدد من الموظفين والموظفات وكانت المرحومة روز طانيوس عطية من سوق الغرب ناظرة وناطقة مدير وسكرتيرة خاصة وقد عملت بامانة ونشاط كمن تضحي لا قرب الناس اليها واعزهم لديها . ولا عجب فلقد كان اخوتها جميعهم في كنفها حنا والياس وصموئيل وتوفيق وكان لها فضل على الكثيرين من رفاق اخوتها الذين خصتهم بالعطف والحنان دونها عطف الامهات وحنانهن .

واذ كر انني في بادئ الامر استولت عليّ الوحشة وفكرت بالعودة الى البيت وشجعني على ذلك ما كنت اسمعه عن هرب الكثيرين من الاولاد الايتام وعن عزم الآخرين على مغادرة المكان والاتحاق بذويهم بحجة ان الاميركان سوف يجندونهم ويسوقونهم للخدمة في جيوش الحلفاء . وكان عدد من امثال هؤلاء من مرجعيون ومنطقتها فكانوا يتجمعون ويروون الاخبار الصبانية كما ينتظرون مجيء اقاربهم لزيارتهم إذ يتلقطون المعلومات عن ذويهم في مسقط رأسهم . ولم تمض مدة حتى اكتشفوا بأنني احسن كتابة الرسائل فعمدوا الى تسخيرني حتى لم يتركوا لي فرصة للراحة واصبحت مشهوراً عند ذويهم فأخذوا يبحثون لي بتحياتهم ويوصونني بفلاذات اكبادهم . هذا وقد تألفت القلوب معاً واصبحتنا ألصق من الاخوة . وبين هؤلاء عدد من ابناء مرجعيون وحاصبيا والحيام وابل السقي وراسيا

و كنت اجد لذة بتقديم ما امكنتني من خدمات لاولئك الرفاق كما
كافأوني هم ايضاً بالالتفاف حولي والتودد اليّ وعمل ما يعود عليّ بالراحة
وهناءة العيش كما كانوا يخصونني بكل أكلة طيبة تقع في متناول
أيديهم .

وبعد بضعة اشهر قدمت الوالدة لزيارتي تصحب معها اخي الصغير
عيسى فقبل هذه المرة نظراً لما كان لي من رصيد وشعبية لدى المديرين
والمعلمين والمسؤولين أدباً ومسلماً وخلقاً . وبدخول اخي الميم اشتد
ساعدي وتحسنت معنويتي وأحسست بان لي سنداً اعتمد عليه في المهمات
لانه كان انشط مني واقوى ساعداً ولم يكن يهاب أحداً . في تلك الاثناء
انتشر داء الحصبة بين الاولاد فاضطرت الادارة الى فرز بناية بيولا
(دار السلام) محجراً للمرضى حتى لا يفتك بجميع الطلاب على السواء .
وحدث انني اصبت بذلك الداء وكان اخي عيسى مريضاً في تلك الاثناء
فلما عزموا على نقلي الى بيولا في عربة يدوية يدفعها رجل امامه دخلت
الى غرفة المرضى في « رامابو هول » وودعته ورجوت له الصحة كما تمنى لي
الشفاء والعودة من الحجر الصحي بسلام ، ولم يدر بخلدي انني كنت
مودعاً اخي الوداع الاخير اذ ان داء التهاب السحايا ، كما شخصه الاطباء
آنذاك ، لم يمهله طويلاً . ففضى نحيبه بعد بضعة ايام ولم يعلموني بالواقع
حتى مجيء الوالدة بعد اسبوع من الزمن لتفقدنا فوق المصاب عليها وعليّ
وقوع الصاعقة . فبكيت وبكيت معها وانتجت واسترسلت في التفجع
على ذلك الغصن الرطيب يزوي قبل الاوان وعلى الفتوة الغضة توارى في
التراب . كذلك فقدنا في ذلك الاسبوع الفتى الصغير ابن خالنا شفيق

عيد الصفي الذي كان قد دخل الميتم منذ بضعة اشهر وكنتموا الخبر عني
للاسباب ذاتها. وما ان اطلعت على جلية الامر حتى كاد يطير صوايى واكبرت
المصاب باخي وابن خالي وقلت لوالدتي باني عائد معها الى البيت في راشيا
وان الله سيكون بعوننا ويفتح ابواب الخير والرزق امامنا . ولم يمنعني
من تنفيذ تلك الرغبة سوى ضعفي الجسدي وارادة سماوية كانت تقودني
وتعدني للقيام بأمورية خاصة في الحياة .

في تلك الاحوال اخذت افكر في اسرار الموت والحياة وفي الاسباب
التي تدعو الحكمة السماوية بان تسمح بشكل الامهات وانتقال الاخوة
والاخوات . وما هو السري ترى بان يحرم المرء من اقرب الناس اليه
واعزهم لديه ؟ ولماذا حكمت العناية الالهية بهذا الأجل المحدود لأخي
الاصغر فذبلت تلك الزهرة قبل ان تتفتح في الاكهم ؟

واخذت أتأمل بالحياة وسرعة زوالها فوجدت بانها كالزهر يخرج



بنية « بيولا » دار السلام لايتام - الميو وميه

قليلاً ثم ينحسم وكالظل يبرح ولا يقف . ثم اخذت استعرض حكم رجال الله فيها فوجدت بان موسى يعتبرها « قصة » وايوب يشبها بالريح وداود يقول عنها انها كالظل والنفخة . وقال عنها الرسول يعقوب انها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل . حقاً ان الحياة حلم يراه النائم ثم يستيقظ وكأنه لم ير شيئاً . وهي كموج البحر يصعد ويهبط ثم يتلاشى على صخور الشاطئ . وكقوس السحاب الذي تحدثه اشعة الشمس المنعكسة على الغيوم الممطرة ثم تتبدد الغيوم فيتلاشى المنظر . وكزهرة جميلة ينشرح برؤيتها ورائحتها صدر الانسان ثم تذبل وتيس وتزول .

واني اشكر الله لانه لم يتركني طويلاً في حيرتي بل اظهر لي مقاصده في الحياة فاقتنعت بان له مقصداً خاصاً في حياة كل واحد منا منها صغر شأنه او علت منزلته ، والسعيد السعيد هو من تم مقاصد الله في حياته وكان اميناً في استخدام المواهب التي منحه اياها وعاملاً ما يرضيه الى يوم الممات . وليس على الانسان ان يقف على جميع اسرار الكون وان يدرك جميع المقاصد الالهية . وليس عليه ان يعترض على احكامه . انها عليه ان يتم ناموس الله ويكون مؤمناً به وبالحياة الخالدة ويسعى لنيل رضاه .

الفصل الدراسي :

ولما بدأ الفصل الدراسي باشراف الاستاذ خليل طويلا كنت من المجلين واخذت بالاتكال على الله اشق طريقي بنفسى بين مئات الطلاب وأكسب ثقة معلمي ومحبتهم واحترامهم واعجاب رفاقي الطلبة ومؤازرتهم

إياي في كل مهمة . وكان الاستاذ طوبيا يقدمني نموذجاً للطلاب ويطلب مني ان اعرض امامهم شيئاً من محفوظي الخطابي لكي ينجحوا نهجي ويقلدوني في الجرأة والحفظ وحسن الاداء . وقد اختارني ذلك المربي الكريم لأقوم بالدور الرئيسي في رواية ميلادية كانت سبباً في كسبي المزيد من الشعبية بين الصبيان والبنات والمعلمين والمعلمات . ثم تكررت العملية وكنت في كل مرة يسند اليّ دور البطل في المسرحيات التي مثلناها وبينها « قاتل اخيه » « وفي سبيل التاج » وغيرها من الروايات التمثيلية . هذا وقد اجمع المعلمون على اكرامي واحترامي وذلك كرد فعل لمسلكي معهم ومع التلاميذ كافة . غير ان روابط اخوة متينة شدتني بأخي الطيب الذكر المعلم جرجس خنا واكيم من الميومية فكان لي أباً وأخاً ورفيقاً وصديقاً كما انشأنا شركة اخوية مثثة اشركنا بها الرفيق توفيق مطانوس من ناحية الميدان بالقرب من جزين فكنا نحن الثلاثة مثالا بالتآلف والتكاتف والتضامن والمحبة والاخلاص الخالي من كل غرض . وانني اشفق على القاريء العزيز من الملل لو اخذت اسرد مغزى ذلك التضامن الأخوي وما كان له من الاثر في نفسي والمكانة اللائقة التي حصلت عليها بذلك التقارب الروحي والتعاون الاخوي في جميع ميادين الحياة المدرسية .

كذلك خصني معلمنا مراقب الاشغال المرحوم يوسف صيقل من الميومية بعطف والدي قل نظيره . وكان يهتم براحتي اثناء ساعات العمل فيأمرني بالاستراحة تحت ظل الشجرة فلا اجد مناصاً من الامتثال لاوامره رغم اني كنت افضل بالآلا احصل على تلك المكانة في نظره حتى اوفر على

نفسى شيئاً من حسد الرفاق وحتى لا يظهر المعلم المحبوب بمظهر
المحابة .

وبالمناسبة اذكر انهم كانوا يدفعون لنا مقابل ساعة الشغل غرشين
بالعملة المصرية التي كانت في التداول آنذاك لمصروفنا الخاص . كما كانوا
يفرزون لنا قطعاً مربعة من الجنائن نزرع فيها البصل والبقدونس والنعنع
والفجل والرشاد وغيرها من البقول وفي اوقات معينة كانوا يشترون منا
المحاصيل بقليل من النقود ليعودوا فيطعموننا اياها على المائدة بدون عوض .
وانني اقدر عمل اولئك المعلمين المربين وافهم المغزى الذي كانوا يضعونه
نصب اعينهم في تربية اولئك الايتام . فلقد كانوا يهدفون الى انتزاع كل
مركب نقص لدى الاولاد وغرس غيرة النفس والكرامة في مكانه .
وهذا عمل مجيد وشريف ...

وكانت الحياة في الميتم شائقة ولكنها شاقة . فبالرغم من حرماننا
اموراً عديدة الا اننا كنا نلعم بصحة جيدة ونتمتع بهواءٍ عليل وماء عذب
وعناية صحية وتنوع في المعيشة بحسب الفصول وتغير الاحوال . اذكر
انني شاهدت السيارة لأول مرة تصل الى الميومية محملة بانواع المؤن
فيجتمع حولها الاولاد ويلاقونها بعضهم بحماس لكي يتعلقوا بها من الخلف
بينما البعض الآخر كان يكتفي بالمشاهدة وكنت بين هذه الفئة الاخيرة
اكره حب الظهور كما انفر من عصيان اوامر المعلمين وكسر القوانين
الموضوعة للخير العام . وكم كنا نجلس عند البئر المطل على البحر لنشاهد
بعض السيارات تقطع طريق الساحل فتتابعها بابصارنا ونشاهد عاصفة من
الغبار المتصاعد وراءها حتى تختفي عن الانظار . ومعلوم ان الطرق كانت

تربية ولم تكن هنالك طرق مفروشة بالاسفلت حتى وقت متأخر كما
ان السفر بالسيارة كان وفقاً على فئة قليلة جداً .

اذكر انهم اعطونا فرصة لمدة اسبوعين فعند حلول الموعد تجمعهم
الاولاد وكنا اكثر من ستين ولداً من ناحية مرجعيون والجنوب وبدأنا
الرحلة سيراً على الاقدام في تمام الساعة الرابعة من بعد الظهر فوصلنا الى
خان محمد علي بالقرب من « زفته » في المساء وكانت الليلة مقمرة فعرجنا
على الحان لنصرف بضع ساعات في الراحة وتوزعنا في باحاته الخارجية
وعلى سطحه بقصد النوم ولكن أنى لاولاد متشوقين للوصول الى اهلهم
ان يغمض لهم جفن فتم الرأي ان نواصل سيرنا في ضوء القمر افضل من
السير في النهار واخذنا ننشد الاناشيد ونغني ونرقص طيلة الطريق . ولما
وصلنا الى طلعة القليعة تلقانا بعض الشبان المسلحين من القرية فمد احدهم
يده الى صدري وانتزع مني اعز ما كنت احملة وهو قلم حبر كنت
افاخر به اقراني واستخدمه في كتابة الرسائل الى ذويهم . ولم يشفع لدي
ذلك اللص بكائي وتوسلاتي وصغر سني بل أخذ القلم مستهزئاً وكأنه لم
يأت بقرية . ولما وصلنا الى جديدة مرجعيون شكونا امرنا الى اخينا
السيد حلیم ابي مراد وكان اخوه سليم برفقتنا واقرب الناس اليّ واعزهم
لدي . فغضب غضباً شديداً وأقسم بانه سيرجع القلم مهما كلف الامر .
وهكذا كان ... وبعد انقضاء مدة العطلة عدت الى مرجعيون فسلمني
السيد حلیم القلم فكنت سعيداً جداً بالحصول عليه ثانية .

وكنا ننعم في الميتم بامور لم تتيسر لنا في مكان آخر منها السباحة
في البحر ايام القيظ . ولا ازال اذكر كيف كان التلاميذ يتسابقون

للوصول الى الشاطيء اولا فكنت تشهد اولى طلائعهم في اول البساتين
وآخريهم على رابية الميوومية كما كنت ترى الغبار متصاعداً وراءهم حتى
يتصل بالسحاب . وكان افضل ما في تلك البرامج تناول وجبة العشاء على
رمال الشاطيء والتدرج نحو المدرسة اسراباً اسراباً مخترقين البساتين القائمة
على ضفتي نهر البرغوث كما كنا نطلب اطفاء عطشنا من مياه النواعير في
البساتين المحاذية للطريق العام .

وكانت ادارة الميتم حريصة على تزويد الاولاد بكل ما ينتج من
الفاكهة والحضار والاثمار في اوقاتها . فكانوا يضمون كروم العنب
والتين ويرسلون الاولاد فرقاً فرقاً لتحويش التين في الصباح الباكر او
لجلب الحليب من بستان الفوار او الفاكهة المختلفة من عين الزيتون
والفوار . وكان القيمون على تلك الارزاق من اصحابنا ابناء الميوومية
وكانوا لطفاء ومحبين وسمحاء وخاصة مع من اشتهر بالدرس او بالالعاب
او بالصناعات المختلفة التي كان لهم شأن بها والعمل فيها . وكانت مهرجانات
الالعاب تستهوي الكثيرين من المتفرجين كما كانت تظهر ناحية من
نواحي النشاط الرياضي مع العلم ان كل الوسائل كانت ميسورة والساحات
واسعة ومتعددة وكان الاولاد ينقسمون فرقاً حسب نزعاتهم مختارين
اللعبة المحببة لديهم ففي الفرص كنت تشاهد الاولاد يتبارون بمختلف
الالعاب من الكرة الى القفز والالعاب كرة السلة وكرة القدم وجميع
انواع الركض والقفز العالي والعريض وكان الرفيق الياس قمر من يبروت
بين المجلين في سباقات الركض على مختلف المسافات . اما انا فجربت
الركض والقفز فلم افلح فيها واكتفيت بان اشترك في لعبة كرة القدم

حتى اصبحت من فريق المدرسة المنتخب لعب مهاجماً في الجناح اليميني .

الرحلات الكشفية

و كنا نقوم ببعض الرحلات الكشفية للتعرف على بلادنا وللحصول على النشاط والتعود على تحمل المشاق والاسفار . ولا ازال اذكر رحلة قمنا بها الى دير الخالص و كنا مائة وخمسة انفار فوصلنا الى الدير في المساء . فرحبوا بنا وأضافونا وبالغوا في أكرامنا وآوونا في قاعات الدير الرحبة ، وفي اليوم التالي ذبحوا لنا « العجل المسمن » ولم يسمحوا لنا بالعودة الا بعد مناولة وجبة الغداء على مائدة الدير السخية . وكلما تذكرنا تلك الرحلة تنطلق ألسنتنا بالشكر لأولئك الرؤساء المسؤولين عن ادارة الدير . وكما فهمنا ان الدير كان ولا يزال مأوى للضيف وملجأ لكل طارق وانهم سجلوا الرقم القياسي في اعمال البر والاحسان زمن المجاعة لدرجة ان الدير وقع تحت عجز مالي كبير . ولكن القائمين على ادارته كانوا سعداء بأن يقوموا ببعض الواجب نحو ابناء وطنهم ويؤدوا الرسالة بأمانة وتجرد تامين .

ولأول مرة في الحياة شاهدت السينما المتحركة الصامتة اذ استحصل المدير على شريط خاص من بيروت فعرضه في القاعة الكبرى التي كانت غاصة بالتلاميذ والتلميذات مع حشد غفير من اهالي الميومية الذين كانوا يحسبون ان اولئك الايتام انما كانوا ضيوفاً اعزاء عليهم فكانوا يكرمونهم ويحبونهم ويودونهم ويتصدقون وايامهم . ولم يشعر يوماً التلاميذ انهم غرباء في الميومية بل كانوا يزورون الاهلين ويشاطرونهم الافراح والاتراح .

اما فيما يختص بي فلقد جمعتني روابط متينة بمعظم الاهلين بينهم مديرون
ووكلاء ومعلمون وعمال ورفاق وزملاء . واني اعتر بصداقاتي مع من
ذكرتهم سابقاً ومع الكثيرين ممن لا اقدر ان احصي ذكرهم وفي مقدمتهم
الطبيب الذكر المرحوم الياس عازر سيقلي والرفاق الدكتور خليل جرجس
واكيم واخوانه واكيم ويوسف وفضلو . ولا انسى صداقة الياس نعمه
خلف الذي كان موكولاً اليه امر عربة « الطنبر » . ولما كنت قد حصلت
اعلى معدل في المدرسة منحتني الادارة امتيازاً خاصاً ألا وهو مرافقة
السيد ابي نعمه في سفرة الى الدامور والعودة منها اذ كان ينقل الحُز من
فرن الميو وميه الى الفرع الموجود في الدامور ويجلب معه في العودة
الحطب المطلوب للفرن وكان موجوداً بوفرة في بلدة الدامور في تلك الحقبة
لانهم كانوا يقطعون اشجار التوت ليغرسوا مكانها اشجار الموز والليمون
والبرتقال وباقي انواع الاشجار المثمرة . ولما قطعنا السعديات ووصلنا الى
دسكرة لدير الناعمة قبيل الوصول الى الجسر الحشبي القديم قال لي ابونعمه :
انتبه !! فسأريك الآن مشهداً ستذكره طيلة حياتك . وكان سرب من
الرهبان منهمكين يعملون في زراعة الدخان فأخذ يصيح بصوت عالٍ
مقلداً صوت الغربان : غاق !!! غاق !!! غاق !!! فانتصبوا جميعاً انتصاباً
واحداً وحمل بعضهم الحجارة وتبعوا يقذفوننا بها ولكن أباً نعمه كان
محترساً وحاسباً للطواريء ف ضرب الحيل بسوطه وترك لها الاعنة فراحت
تسابق الريح ونجونا من نقمة ذلك السرب وبألها من نقمة لو كانوا ظفروا
بنا في ذلك البلقع !

تلميذ في مدرسة الفنون الاميركية - صيداء

وازدھر الميتم في دار السلام وتقدم التلاميذ في الصناعات المختلفة مع

القليل من العلوم التي كانوا يتلقونها . و كنت ممن اختاروا صنع الاحذية
مهنة فبرعت فيها وتقدمت في ذلك الكار وحظيت بمكانة مرموقة لدى
معلمنا المرحوم جرجس نعيم من خربة قانا فار وكان يقدمني على الجميع
ويتكل عليّ في تلقين الرفاق الآخرين اسرار تلك الصنعة . وقد حاول
جهده بان يقتعني بعدم التحاقى بمدرسة الفنون عندما اتحت لي الفرصة
ووقع اختيار الرؤساء عليّ من بين مئات الطلاب لانزل الى مدرسة الفنون
الاميركية آنذاك في مدينة صيداء واتلقى فيها العلوم العالية لاعداد الى
الميت فادرس فيه رفاقي الاصغر مني . ولست ادري لماذا كان يلح عليّ
برفض ذلك العرض وبقائي في مهنة الكندرجية لقرب منالها وعدم تأكده
من متابعة تقديم المساعدة المالية لي لاتمام دروسي العالية كما اني لم ادرك
آنذاك قصد العناية الالهية في مساعدتي على الاختيار بين الامرين وعدم
التعريض بين الفرقتين . ولا اذكر انني وقفت متورداً بين امرين كما
وقفت في ذلك الحين عندما كان ذلك الرجل يرغب اليّ الصنعة وضمانة
مستقبلها القريب بدلا من اتباع الطريق الوعر الذي قبلت الاضطلاع
بمسؤولياته ولسان حالي يردد مع العلامة الشيخ ناصيف اليازجي قوله :

عليك بالعلم فاطلبه بلا كسل	واعمل فان حياة العلم بالعمل
علم بلا عمل لا تستفيد به	ولا تفيد فتمضي خائب الأمل
ما اشرف العلم في الدنيا واجمله	فذاك خير من الاملاك والحوال
الناس تحتاج اهل العلم قاطبة	واكثر الناس تستغني عن الدول
كم من غني جميع الناس تجهله	وعالم صيته في السهل والجبل
وكم ملوك تقضى ذكرها ومضى	وذكر ذي العلم بين الناس لم يزل

قل للذي بات في الاموال مشتغلاً إني عن الشغل بالأموال في شغل
لا يطلب المرء علماً للغنى فاذا طلبت علماً فعن دنياك لا تسأل
ما يصنع القوم بالمال الذي جمعوا بعد الحصول على الاقوات والحلول

وكان ما كان وقبلت الاختيار وكلني شوق لتحقيق آمال عقدها عليّ
المسؤولون ، ودخلت مدرسة الفنون الاميركية في صيداء في شهر تشرين
الثاني من عام ١٩٢٠ وكانت تبتيديء مرحلتها الجديدة بعد التوقيف القسري
الذي سببته الحرب العالمية الاولى ، بإدارة المربي الفاضل المرحوم نسيم الحلو
كما اختير لنيابة الرئاسة الاستاذ كليم قربان من جديدة مرجعيون ووقع
الاختيار على ثلاثة مناهم حنا طانيوس عطية من سوق الغرب وحنا غالب
نجم من درب السيم وحنا حردان الحوري من راشيا الفخار وجرى فحص
الدخول على يد الاستاذ كليم قربان فتقرر قبولنا في الصف الابتدائي
السادس وكنا داخلين مدة السنتين الاوليين ننام في بناية المدرسة القديمة
المخصصة على اسم المحسنة « أنا وود » .

والحق يقال انها كانت مرحلة جديدة تختلف كل الاختلاف عما سبق
فخبرناه في الميومي . فالحيط كان جديداً علينا وكذلك المعلمون وكان
الرفاق اكبر منا سناً فوجدنا انفسنا بين زمرة الصغار بينما كنا نحسب قادة
بين الرفاق في دار السلام . اما الجو فكان مختلفاً عن جو الميومي وفرصة
التحصيل العلمي موفرة بصورة افضل . هذا وسلطنا في سياق المدرسة
ومختلف مناحي الحياة فيها فكنا نجتمع اول النهار للصلاة والعبادة وسماع
النصائح والتوجيهات المفيدة ، ثم نتوزع الى الصفوف . وقبل الانصراف
كنا نجتمع لتلاوة صلاة قصيرة او للاشتراك بالصلاة الربانية او بتلاوة احد

المزامير . وبعد العشاء نصرف للدرس حتى الساعة التاسعة والنصف .
وكنّا ندرس على انوار القناديل القديمة . وكان الوكيل المولج بها الطالب
توفيق عكاوي من مجدلونا . فكان عليه ان يهتم بتنظيفها وترتيبها قبل
العشاء ثم يقوم بدورة ثانية لانارتها وعند النوم كان مسؤولاً عن اطفاء
معظمها ما عدا الضروري منها القائم في بعض الممرات المظلمة . وكانت
موفورة بكثرة .

واما الاساتذة فكانوا نخبة ممتازة باستثناء القليلين منهم ممن لم يكونوا
مدعويين لهذه المهنة الشريفة . وكثيراً ما كان يتذمر الطلاب من قساوة
بعض اولئك المأجورين وفضاضتهم . والحق يقال انني كنت ارتجف خوفاً
من احدهم عند حلول نوبته فالتزم الصمت والهدوء التامين خوفاً من تأنيبه
ان لم اقل خوفاً من سفاوته كما كنت اسمعها موجهة الى غيوري فأجنب ان
اكون فريسة غضبه . واني اتعجب من ادارة المدرسة كيف كانت ترضى
عن امثال ذلك المعلم وكيف احلته المركز المرموق مع العلم انه كان
محدوداً جداً بعلمه وأدبه .

وما زلنا نبحث في امر اولئك المعلمين فلا بد لي من التنويه الى احدهم .
فهو وإن أفاد علمياً فلقد كان منحطاً اخلاقياً وكان عبداً لعادات سيئة
ومثالا معوجاً في امور كثيرة وطالما قال لنا وهو يريد نصحنا : لا تكونوا
مثلي . ولم يكن على شيء من الاخلاق سوى الاقرار بفساد اخلاقه وقدوته
السيئة ... سامحه الله !

على ان المدرسة كانت قائمة على اكتاف فئة من الاساتذة الاخصائيين

امثال الرئيس نسيم الحلو للغة العربية وآدابها ونائبه الاستاذ يوسف السوسو للتاريخ والجغرافيا والاستاذ يوسف الحاج للغة الافرنسية والاستاذ سليم عرنوق للرياضيات والاستاذ نقولا حريصي داغر لعلم الصحة والقس ابراهيم فارس داغر للدينيات والاستاذ « ويدينيمر والآنسة غرايس فريدنكر » للغة الانكليزية والاستاذ فؤاد داغر لمسك الدفاتر وحساب الدوبيا وعديلنا الوقور القس جورج خوري للخط واللغة العربية . هذا وقد تولى التعليم في المدرسة عدد من المعلمين لا يمكن حصرهم ولما لم يكن لهم معنا شأن يذكر نعرض عن ذكر اسمائهم جميعاً .

و كان مجموع عدد الطلاب لا يزيد عن ١٢٠ - ١٥٠ طالباً وعدد الداخليين منهم لا يتجاوز الاربعين طالباً معظمهم من ابناء النعمة . وكنا نحن الايتام نلبس اللباس الكاكي الذي كان يميزنا عن سائر الطلاب ، ولذلك كان الرئيس يدعونا بلهجة العلوية : تعالوا .. تعالوا .. إلخقوني . الى اين ؟ للقيام ببعض المهام كنقل كراسي او مقاعد أو أسرة او طاولات . وكان الدكتور خليل واكيم أكبرنا . فكان يسير في المقدمة ونسير بدورنا وراة ونحن مغربون في الضحك من مصابنا ومن مركب النقص الذي كاد يستولي علينا ولم يحفل به رؤساؤنا . او انهم كانوا يروننا أكمل مروءة من غيرنا ، يمكن الاعتماد علينا والوثوق بنا اكثر من سوانا . وهذه علامة طيبة . وما زلنا نتفكه بين بعضنا وتذكر دعوة الرؤساء لنا نحن « الصفر » تمييزاً لنا عن باقي الطلاب .

العبث البريء :

ولست اذكر اني تعرضت مرة لاي قصاص او تأنيب او توبيخ من الرؤساء او المعلمين او المسؤولين باستثناء مرة واحدة . فلقد خبرت فيها طعم التهديد وكان ذلك في صف اللغة الافرنسية وكان استاذنا الكبير يوسف سوسو مدرس تلك المادة . وكان جاري في المقعد سمي لي اسمه حنا ملحم من مغدوشة يحبني كثيراً واحبه اكثر وكنا نمزح مع بعضنا ونعبث عبثاً بريئاً وكان رفيقي ذلك مبتلياً بكبري في منخاريه كنا نتخذ موضوعاً لمزاحنا . ففي ساعة لهو من ساعات اللغة الافرنسية على يد الاستاذ السوسو شطرت البيتين التالين وحورتها قليلا ليستقيم المعنى فجاء كما يلي :

لك أنف يا ابن ملحم أنفت منه الأنوفُ
انت في الصف تسمع وهو في الدرس يطوفُ

فما كان من ذلك الرفيق وقد استولت عليه سورة الغضب الا ان نزع القصاصة من يدي وحملها الى الاستاذ يوسف سوسو . وكان ذلك الاستاذ يحبني كثيراً ويقدرني ويعطف علي كأب رؤوف ولكنه إزاء ذلك التصرف لم يشأ ان يتركني وشأني فوقف وأخذ يندد بي قائلاً بصوت غصوب ولهجة تصاعدية كسلم الموسيقى : -

حنا !!! حنا !!! حنا !!!

فلم أفه ببنت شفة ولكنني أحضت رأسي علامة الاقرار بالذنب وانتهى التأنيب عند ذاك الحدد وعاد الرفيق الى مقعده بجاني وكأنه حصل على كنز

عظيم او عاء برأس كليب .

وكانت الفرص ميسورة امامنا لحضور خدمات الاحد الصباحية ومدروسة الأحد في الكنيسة الانجيلية . وما زلت اذكر سيرنا في تلك الاقيية المظلمة المؤدية الى الكنيسة حيث كنا نخط خط عشواء ونغمس في حفر الوحل والاوساخ للركب وذلك في وضع النهار فكيف في اوقات الظلمة عندما كنا نذهب في امسيات الاحاد الى مدرسة البنات الاميركية التي كانت قريبة من موقع كلية المقاصد الاسلامية تجاه البحر . انما الكبار من الطلاب كانوا يستعذبون كل شيء في سبيل الذهاب الى اجتماع العبادة المسائي في كل أحد مرة في مدرسة البنات والمرة الثانية في مدرسة الصبيان . واما انا فكنت احسب مجرد الالتفات نحو صفوف البنات جرماً اعاقب عليه فادخل واخرج متحفظاً وكأني ما دخلت ولا خرجت . وليس ذلك عن مجرد عفة لاني كنت قد بلغت سن المراهقة وكان يهمني ان اتطلع على الجنس اللطيف ...

واما في الدروس فكنت اتنافس على الاولى مع الرفيق الطالب منيف لطفي من صيداء وكان تنافسنا من النوع الرياضي لان زميلي ذاك كان خلوقاً ومتحلياً بصفات الرجولية كما كنت انا بدوري محباً ومحبوباً من جميع اترابي حتى من الصفوف العليا الذين اخذوا يتسابقون لكسب صداقتي وكان بين اولئك الحاصل من الرفاق السيد محمد خورشيد العدناني ذلك الاخ المحبوب الذي ربطتني به اوامر اخوة متينة وبقيت كذلك على مر السنين . واما رفاق الصف فكانوا اربعة عشر طالباً جمعنا الاهواء

المشتركة والنزاعات المشتركة وكنا نعلم بحياة مدرسية مفعمة بالمرح
والسرور . وقد تجلت هذه الروح في احوال خاصة ومناسبات لطيفة
كالسباحة والتنزه والاشتراك في الالعاب والنزهة الى النهر الاولي مع
استاذ الصحة وعلم التشريح الاستاذ نقولا حريصي حيث اخذنا خروفاً
وشرحناه وعدنا في المساء بكل غبطة وانشراح .

وهناك ناحية خاصة كنا نتسابق في حلبتها الا وهي الخطابة والانشاء .
فلقد كنا جميعنا نتذوق الادب ونحب التمثيل والخطابة والانشاء . وكنا
نطلق على كل طالب من ابناء الصف اسم اديب مشهور وكانوا يسمونني
« جبران خليل جبران » . ولست ادري اذا كانت تلك التسمية منطوقة
علي تمام الانطباق اللهم فيما اختص بالانتقاص على التقاليد البالية والدعوة الى
التحرر من عبوديات الماضي وما اكثرها وأوفرها في بلادنا .

اذكر انني دخلت في مباراة انشائية اتخذت موضوعي فيها : علموها
ولا تظلموها . فملت الدرجة الثانية بين المتبارين الثانية وكان ذلك في الحفل
الاميركاني وبحضور حشد غفير من اهالي صيداء الكرام .

وبالاضافة الى انواع الرياضات البدنية المختلفة التي كنا نعلم بها اتيح
لي الحظ فدخلت الفرقة الكشفية في المدرسة وتقدمت في سلوكها حتى
اصبحت قائد فيلق كما عهد اليّ برئاسة تحرير مجلة كشفية كنا ننسخها بالخط
اليدوي ونصدرها مرة في الفصل . وفي الكشفية اتاحت لنا مناسبات شيقة
فزرنا برتي وجباع وجزين وغيرها من حواضر المنطقة وكنا نصب خيامنا

في الاحراج ونتأوب الحراسة طيلة الليل . اذكر اننا خيمنا مرة تحت شجرات الجوز بالقرب من نبع جزين وفي اليوم التالي شعرت بألم في المعدة ولما قمنا بزيارة رفيقنا السيد خليل الحداد من جزين تضافر مع حنا عطية وحنا غالب فأغروني على شرب كأس من النبيذ قالوا انها تتفعلك وتخفف عنك الألم ، ولكنها افقدتني صوابي وسببت لي غضب رئيس الفرقة وتدي شفته السفلى علامة سخطه وعدم رضاه ، مع اني لم اكن افقه معنى الجرم الذي ارتكبته اللهم انني وقعت في حبال عبث رفاق اتخذوا من تلك الحادثة ذريعة للضحك البريء . وبقليل من النوم ذهب الدوار الذي استولى عليّ وعدت الى صوابي مصمماً ألا اكون فريسة لغوايتهم مرة ثانية .

وقد ساءت الاحوال في ناحية مرجعيون اكثر من مرة مدة سني دراستي في دار الفنون وكانت سبباً في تشتت العيال ونزوح بعضها شطر الساحل . وقد نزحت مرجعيون بأكملها وتوطن بعضهم في صيداء وضواحيها بينما واصل غيرهم طريقه الى بيروت والبعض الآخر قصد بلاد المهجر ملتحقين بأقاربهم وانسابهم هناك . وقد حصلنا على نصيبنا من تلك الاحداث فهاجرت والدتي وشقيقي وتدبرنا الميومية بضعة اشهر الى ان عادت الامور الى مجاريها الطبيعية فعادت الى مسقط الرأس للاهتمام بما تبقى لنا من ارزاق والمحافظة على ما يخلصنا .

وبما هو جدير بالذكر اننا لم نمكث في المدرسة الداخلية سوى سنتين اما السنين الاربع المتبقية من سني الدراسة فكنا فيها خارجين ننام في

دار السلام في الميوومية وننزل ونصعد ذهاباً وإياباً طيلة المدة سيراً على
الاقدام . وهي من ناحية كانت تحسب فرصة نادرة لاننا كنا نحصل على
قدر من الرياضة البدنية يحسدنا عليه الكثيرون من رفقاتنا واما من جهة
أخرى فلقد تحملنا الكثير من الحر والقر وكثيراً ما وصلنا الى المدرسة
وثيابنا مبللة من قمة الرأس حتى أخمص القدم . هذا مع العلم ان كسوتنا
لم تكن كافية شتاءً ونوع الطعام الذي كانوا يبعثونه لنا لم يكن كافياً
لتغذية اجسامنا النامية فكنا نتحمل كثيراً من الحرمان ومع ذلك فكنا
مبسوطين لاننا كنا ننعم بحرية زائدة في الذهاب والاياب كما كنا نتمتع
بامتيازات كثيرة في دار السلام اذ كنا معروفين « بالداخلين » ونعامل
معاملة المعلمين وربما كنا في وضع افضل من الكثيرين بينهم لاننا لم نكن
مسؤولين عن اي شيء ما عدا الاهتمام بدروسنا . وفي ايام العطل الصيفية
كان يطلب منا الالتحاق باحدى الصناعات او تعليم الاولاد في حالة تغيب
المعلمين بالاجازة السنوية . وما زلت اذكر انني بُعثت الى ميتم جيل
لتعليم اولاد الارمن اللغة العربية و كنت برفقة الاخ نعمة الله الشامي من
سهلة وقد صرفنا معاً اوقاتاً هائلة وسعيدة في تلك المدينة التاريخية القديمة .

المؤتمرات الطلابية : -

و كذلك اتاحت لنا الفرص لحضور بعض المؤتمرات الشبابية المعقودة
في سوق الغرب وفي الجامعة الاميركية في بيروت وفي طرابلس وغير
اماكن وكانت تلك المؤتمرات غنية بالاختبارات التوجيهية . اذكر انني

عرفت شارل مالك وعفيف طنوس لأول مرة في مؤتمر سوق الغرب وكانا يلبسان بذلات كتان صيفية قالوا لنا بانهم اختاروا ذلك اللباس للحفلة النهائية في مدرسة طرابلس الاميركية اذ كانا بين المتخرجين في ذلك العام ١٩٢٤ . كذلك تعرفت لأول مرة على السعيد الذكر المرحوم الدكتور « بوز » في المؤتمر الربيعي الذي عقد في القبة - طرابلس - لانه كان يقود صفنا في درس الكتاب المقدس . كما تعرفت لأول مرة على الطبيب الذكر المرحوم القس مفيد عبدالكريم في مؤتمر عقد في الجامعة الاميركية برئاسة الدكتور « جان موت » وكان القس مفيد يقودنا في درس الكتاب المقدس ويدرشنا معنى الصلاة معتمداً على كتاب قام بترجمته للدكتور « فوزدك » . والحق يقال بانه كان لتلك المؤتمرات الاثر الكبير في نفسي وربما كانت من اوجه الاسباب التي عملت على توجيهي ووضع التصاميم للخدمة التي اختارت القيام بها . وعندي ان حضور مثل هذه المؤتمرات مفيد جداً للنشء ولمساعدهم على اختيار المهنة في الحياة وعلى تكريس الذات للاعمال الصالحة والمفيدة للمجتمع . فكلما اكثرتنا منها لابنائنا كلما هيأنا لهم الجو الصالح وساعدناهم على تخير العمل الذي يمكنهم القيام به في خدمة الله والوطن وخدمة الانسانية جمعاء .

واما المواصلات فقد اخذت بالتحسن والاتقان . اذكر اننا عندما كنا نذهب الى مرجعيون لقضاء العطل المدرسية كنا نستقل سيارة « ريو » ذات غطاء وفيها مقعدان متقابلان يجلس عليهما الركاب وكانوا يسقطون على بعضهم البعض لدى كل منعطف وكان السائق الياس داغر نسيب بيت

عيد من مرجعيون يتقاضى جنياً مصرياً على الراكب من صيداء الى مرجعيون وهي اجرة تساوي عشرة اضعاف الاجرة التي اتفق عليها الناس فيما بعد وسجلتها الحكومة في تعرفتها .

ولم نغكث نحن الثلاثة وحدثنا ملتحقين بالمدرسة الداخلية فلقد زاد عدد الرفاق من صبيان وبنات حتى بلغنا اكثر من عشرين طالباً وطالبة .
نغدو باكراً ونراجع دروسنا في الطريق . نسبق البنات ثم نتأخر عنهن وكان لكل واحد اساليبه الخاصة في بث كوامن حبه . ولم تكن الفتيات اقل وجداً وتحرشاً بالشبان وكثيراً ما كننا نساعدن في اوقات هطول الامطار الغزيرة فنقدم لهن معاطفنا (مشمعاتنا) وكان لي ميل خاص لفتاة منهن كنت استأنس بالقاء التحية الصباحية عليها كما كانت تحاول ان تستبقي اليها ولم يكن حبنا الا عذرياً ثم انقلب فيما بعد الى صداقة بريئة استمرت مدة طويلة . اما فيما يتعلق بالرفاق فقد نعمنا بصداقة العديد منهم بينهم عبد الله حبيب الاخرس من حمص وجورج عبد الأحد بجاني من رجوم - الكجالة ، وعبدالله لطفي من اليازدية ونعمة الله الشمالي من سهيلة - كسروان ، ويوسف الياس روحانا من جونية . ومن رفاقنا المقربين والمخلصين ايليا خليل صهيوني من القناية . فكم قضينا من اوقات هنيئة في زيارة هذا الاخ المحبوب في بستانه الذي كان قريباً من الشكنات العسكرية حالياً ولدمائة خلق السيد ايليا وشدة اخلاصه نحو اصحابه بقيت محبتنا لبعضنا طيلة مراحل الحياة وانتقلت الى الاولاد بالوراثة . وكنت اشعر بلذة خاصة باقترابي من هذا الأخ ومجالستي اياه ومراجعة

ذكريات الماضي معاً لأنها كانت متشابهة الى الغاية . فلقد جمعت روحينا
امور كثيرة واهداف مشتركة فكنا نحس واحدنا مع الآخر ويشعر كل
منا مع رفيقه في الافراح والاتراح .

كذلك في تلك الحقبة توطدت علاقات ودية مع عدد من الرفاق من
ابناء راشيا وغيرهم وفي مقدمتهم المأسوف عليها ايليا الياس عبود
وفوزي عيسى العرباني اللذان توفاهما الله في البرازيل والأخ فضلونقولا رزق
واخوه جدعان هؤلاء كانوا الصق لي من الظل واحب الي من الاقارب .
ونمت تلك الصداقة وبقيت مستمرة طيلة الحياة . وعلى صعيد الصف
جمعتني برفاق التلمذة او اصر متينة من الحب والشعور وفيض العاطفة وكنا
اربعة عشر شخصاً كالبنيان المرصوص بينهم الاخوان نديم وسامي طوبيا من
جزين وابراهيم مرقس من برتي وكمال سمعان من مغدوشة وسامي محفوظ
يوسف من دير مياس وشكري بشاره غبريل من كرم الخنش وجورج
يوسف بجاني من الكحالة وعبدالله حبيب اخرس من حمص وعلاء الدين
القواص ومنيف لطفي من صيداء والياس اسطفان من جون وجورج
فرهود من جديدة مرجعيون . جميعنا تخرجنا في مدرسة الفنون واحتلوا
مراكز حظيرة في الهيئة الاجتماعية ومعظمهم افلح وكانوا من المبرزين في
مختلف الميادين .

الخطباء والمرشدون :

ولا ننسى الاختبارات الجملة والفوائد الغزيرة التي تمتعنا بها عن طريق

استدعاء الخطباء والوعاظ والمرشدين ان في مدرسة الفنون او في الميومية .
فلقد اهتمت الادارتان بدعوة المتكلمين من كل ناحية وأنسنا اكثر من
مرة بسماع المرحوم القس حنا خباز يحاضر لمدة اسبوع . وكذلك المرحوم
القس حافظ عبود من حمص والاستاذ حبيب حتي من سوق الغرب .
والاساتذة بولس خولي وداود قربان وجرجس الحوري المقدسي من
بيروت . والسعيد الذكر الدكتور جورج فورد من صيدا - عين الحلوة .
وكانت تلك الحفلات مصدر توجيه والهام . فلقد كان المتكلمون يلهبون
نار الحماس في القلوب وغايتهم الارشاد الى الهداية والخير والصلاح . ولا
يستطيع المرء تقدير الفوائد التي تجني من مثل تلك المحاضرات الأدبية
والاخلاقية والروحية ومقدار تأثيرها في تكوين النشء الجديد . واني
مدين لتلك الفرص الثمينة لما كان لها من الفضل في توجيهي شطر الحياة التي
نہجتها ولست بنادم عليها .

من تلك الفرص الرائعة الحفلة السنوية الكبرى التي اقيمت لنا في باحة
دار الفنون في ١٧ حزيران ١٩٢٦ بمناسبة توزيع الشهادات على المنتهين
برعاية عطوفة الأمير توفيق ارسلان والد الامير مجيد ارسلان اد كان محافظ
الجنوب في ذلك الحين . وما زلت اذكر انني كنت منتخبا لألقي
كلمة في تلك الحفلة فاخترت موضوعي « الاخلاق » . وكان خطيب الحفلة
ومقدم النصائح للمتخرجين القس مفيد عبد الكريم الذي راقته له كلمتي
فاشار الى ما جاء فيها مستشهدا ومحذرا ومقرظا ولم يكن يحسب انني
ساصبح ختنا له في المستقبل كما لم يكن يخطر على بالي بان للقس الوقور

كريمة تدعى وداد وانه سيكتب لنا النصيب فنصبح زوجين بعد عشر
سنوات من ذلك التاريخ .

ولست ادري لماذا بقيت احن الى هذه الدار العلمية واتذكر جميع
مراحل حياتي المدرسية التي قضيتها في ربوع الفنون . وقد التحقت فيما
بعد بعدد من الجامعات ولكنني لم اشعر يوماً بتلك الروابط الروحية كالتي
ربطتني بالمدرسة الأم وما كان لها علي من الفضل وحسن الصنيع .

لقد تخرجت في ذلك التاريخ ولسان حالي يردد مع المرحوم الدكتور
رزق حداد :-

عم صباحاً ايها الربع الوسيم	واسلمن	طول الأبد
وليدم اهلوك ماهب النسيم	في	هناء ورغد
كم عرفنا فيك ما معنى النعيم	ونسينا	ما الكمد
وتمنى القلب لو كنا نقيم	فيك	ما طال الأمد

المرحلة التعليمية

١٩٢٦ - ١٩٣٠

في الاسبوع الاخير من السنة الدراسية في صيداء ، وفيما كنت اعد
العدة للذهاب الى حيفا بغية الحصول على وظيفة حكومية في دائرة الجمارك
بمساعدة معلمي القديم السيد باسيل شامي ، حضر الاستاذ الياس ابو رستم
موفداً من قبل مدرسة الصبيان الاميركية في طرابلس ، ولم يزل يحجب
اليّ قبول مركز تعليمي تحت ادارته في طرابلس ويسهل لي كل العراقيل
التي حاولت ان اضعها في الطريق حتى اقنعني أخيراً فامضيت معه اتفاقية
على ان التحق بذلك المعهد في اوائل شهر تشرين الاول من تلك السنة -
١٩٢٦ .

ولما كانت الاحوال مضطربة في راشيا ومرجعيون في تلك الحقبة
فضلت ان اذهب الى بيروت علني أجد عملاً صيفياً أتلهي به واحصل شيئاً
من المصروف الخاص . وهكذا أخذت ابحت عن عمل موقت فلم انجح
بسبب قصر المدة التي كنت اضعها شرطاً مسبقاً لانني لم اكن ارغب بان

احنت بارتباطي مع مدرسة طرابلس حاسباً أن إِمضائي يجب ان يكون محترماً . وفي مدة اسبوع من الزمن التقيت بالمرحوم ستورت جيب سكريتير الارسالية الاميركية حينذاك فارسلني الى المطبعة الاميركية مشفوعاً بتوصية الى المستر هنري كلاكر والى الاستاذ جورج اشقر فعهدا اليّ العمل في جمع ملازم الكتب قبل تجليدها وهو عمل يحتاج الى عناية ومراس . وكانت رفيقتي في ذلك النوع من العمل الأخت بدر شيجا التي اهتمت بي وبتدريسي وتلقيني سر المهنة وهكذا بقيت روابط الصداقة تجمعني بها وباسرتها الكريمة طيلة الحياة .

واني اشكر الله اذ لم تطل مدة إقامتي في بيروت لانها كانت بؤرة فساد بالنسبة لشخص نظيري طري العود وغير معتاد على مجابهة شرور المدن ومفاسدها في تلك السن وتحت تلك الظروف والاحوال على انني خبرت لأول مرة حياة الاستقلال الذاتي والاعتماد على ما تقدمه المطاعم من انواع المأكولات فعافتها نفسي وكنت أتوق الى الحياة المدرسية التي تعودتها بما فيها من ضمانة الأكل والشرب والغسيل والكوي وامور المعيشة الأخرى -- فالى طرابلس في مستهل شهر تشرين الاول من ذلك العام حيث خصصت لي غرفة في الطابق الاعلى من بناء المدرسة العام

بالقرب من جرس الساعة المزعج وهو جرس كبير في برج الساعة يدق في تمام الساعات وانصافها فيسبب ازعاجاً لا يطاق . والغريب انه لم تمض مدة قصيرة حتى اعتدت على سماع دقاته دون الاكتراث بها او الانتباه اليها . وكنت مجتهداً في التعليم والقيام بالواجبات كما كنت محبوباً ومحترماً

من الاساتذة والطلاب وكسبت لنفسى احترام الجيران والاصدقاء في القبة والبلد والميناء على السواء . فكنا نزور تلك العيال واكثرهم كان لهم اولاد في المدرسة فاخذوا يتنافسون في دعوة الاساتذة لزيارتهم وتمضية السهرات في بيوتهم . وكان اقرب الناس مرده لي الصديق المحبوب الطيب الذكر المعلم حبيب نعوم الذي كان لي الصق من الأخ . وجميع الذين عرفوا المعلم حبيب وخبروه رأوا فيه مجموعة من العواطف الشريفة وفيضاً من الاخلاص والامانة وطهارة القلب قلما تجمعت في شخص واحد قدراً وشكلاً كما تجمعت في شخصية المعلم حبيب . واستمرت تلك الروابط الاخوية تربطني به وبعلته الكريمة مدة الحياة .

ولما كنت اجهل تلك المنطقة من بلادنا اخذت انتهاز الفرص للتعرف عليها . فصرفت احدى العطل المدرسية في ضيافة تلميذنا الصديق الوفي الدكتور سمير بشور من صافيتازرنا فيها بعض القرى المحيطة بتلك الحاضرة القديمة . كما صرفت مدة اخرى في زيارة حمص وحماه ومحرده برفقة الأخ المعلم حبيب نعوم حيث شاهدنا القرية في ابعج اوقاتها ورأينا جميع الاهلين بحلهم وحليهم يشتركون معاً في الرقصات الشعبية ومختلف انواع الدبكة بمناسبة عيد الفصح بكل مرح وبساطة قلب وبعد عن كل تكلف . والغريب ان جميع المواطنين يتبارون في اظهار ما عندهم من اسباب المرح والاسخاں وخفة الروح مع سداجة كلية وبساطة تفكيراً وتعبيراً .

هذا وقد صرفت فرصة ثالثة في زيارة رفيقي المرحوم المعلم عبدالله لطفي في الحاكور مقر عمله وكانت تربطني بهذا الاخ روابط متينة منذ

كنا معاً في المير ومية وفي مدرسة الفنن ثم ازدادت تلك الروابط مدة
وجردي معلماً في مدرسة طرابلس ووجوده تلميذاً متخرجاً فيها ثم التحاقه
بمدارس الابرشية في الشمال وتوافقنا معاً مدة سنة دراسية في الجامعة
الاميركية في بيروت . ولم تزد تلك الروابط الا قوة ومتانة مع مرور
السنين والاعوام .

وفي طرابلس اهتمت بتأسيس فرقة كشفية مؤلفة من طلاب ومعلمين
وكانت رحلاتنا الى الكورة المجاورة موفقة وشيقة للغاية ما عدا رحلة
واحدة قمنا بها الى الارز ونصنا خيامنا في ضاحية تقع بين بشري وحصرون
تعرف بالدواليب . وفيما كنا نتسامر بعد العشاء انطلقت رصاصة من
مسدس كان يحمله احد الطلاب المدعو بشير خضر من عكار فاخترقت
احشاءه . فاستدعينا له طبيباً من بشري فاسار بنقله الى المستشفى حالاً .
وكان المرحوم المعلم حبيب نعوم متطوعاً لمرافقتنا في تلك الرحلة فلم يتردد
طويلاً في حمل الطالب الى المستشفى في الاسكاة وفي التفتيش عن والد
الطالب والاثان به الى المستشفى لامضاء تعهد خطي قبل اجراء العملية
للولد . واجريت العملية في الساعات الاولى من الفجر وبقي الولد تحت
الخطر مدة عشرة ايام . واخيراً شفي وعاد الى المدرسة مع ان الرصاصة
كانت قد مزقت مصرانه في اربعة مواضع واستقرت في فخذه . كل ذلك
كان مسبباً عن عصيان بشير وعدم الانصياع للاوامر المشددة بعدم نقل
سلاح في تلك الرحلة . ولكنه لم يعبأ بالاوامر فتحمل مغبة طيشه وجهله

ولكنه سبب لنا ازعاجاً وارتباكاً وخوفاً ووجوماً لا يمكن ان ننساها
مدى الحياة .

التوجيه الديني : -

وقد رغبت في خدمات الكنيسة الانجيلية وحضور اجتماعاتها وخدمة
المدرسة الاحدية مدة اقامتي في طرابلس كما أسست جمعية الاجتهاد
الروحي في المدرسة ضمت عدداً من الطلاب والاساتذة وكانت غايتنا
تنشيط الحياة الروحية في المدرسة مستمدين العون من الله ومترسمين
مواعظ القس حبيب صبحية التي كان يلقيها في الكنيسة وقد خصني بعطف
والدي وكان يدعوني ابنه الروحي وقد دعا الكثيرين من ذوي المواهب
لاقامة رياضات روحية في الكنيسة كان لها الاثر العظيم في نفسي ونفوس
الحاضرين . وحدث مرة ان دعا السعيد الذكر انقس مفيد عبد الكريم
راعي كنيسة بيروت الانجيلية الوطنية للقيام بمثل تلك الرياضات الانتعاشية .
واذكر انني كنت ألتذ جداً بسماع تلك الدرر وقد بدأت من اول محاضرة
ادون خلاصة تلك المواعظ الروحية وكانت مساعداً لي في الحياة . كما
تكرم القس الوقور بزيارة المدرسة في القبة وكان لي الحظ ان رافقته لاربه
اقسام المدرسة وهي المرة الثالثة التي عرفت بها ذلك الواعظ البليغ الذي
سحر الناس بقوة فصاحته وشدة بلاغته وجبب اليّ تلك الخدمة الشريفة
لما فيها من فرص للافصاح عن الفكر والاتصال بالمجتمع عن طريق خدمة
المنبر والمناسبات العديدة التي تسنح لحادم الرب ان يؤدي رسالته كاملة .

هذا ولم يكن يدور مجلدي آنذاك انني ساصبح صهر ذلك انفس المفضل
الذي ادهش الناس بقوة حجته وسمو رسالته وسحر بيانه .

هذا ومنذ وطئت طرابلس قدماي لم اشعر بانني غريب فيها . فلقد
عرفت كيف انتقي الاصدقاء وكيف احتفظ ب صداقتهم . وكان بينهم
معلمون واهلون وطلاب كنت استأنس بهم وارتاح الى معاشرتهم .
وكثيراً ما كنت اقوم بزيارة ابنة عمي نوبا عبدالله ربيبة الدكتور والمسز
بوزير - الطبيب الانساني ورجل البر والرحمة والاحسان - كما كنت
معجباً بنباهة الطالب ديمتري سرتان الذي أصبح فيما بعد صهراً عزيزاً لنا
بزواجه من ابنة عمنا المذكورة وتوطدت بين الاسرتين اواصر المحبة وما
دامت على اشدها . وان المرء ليفتخر بهذه العيلة ورفعته تهذيبها واسلوب
معيشتها . وقد خدموا الكنيسة والمستشفى الاميركاني في الاسكلة مدة
اربت عن ثلاثين سنة خدمة شريفة مجردة . وكثيراً ما اجتمعنا سوية في
المؤتمرات وفي اجتماعات السينودس السنوية حيث اظهر الشيخ ديمتري
حصافة في الرأي وقوة في المنطق كما خدم في لجان مختلفة وله الفضل على
العديد من عرفوه وخبروا نسق حياته العائلية ونظام معيشته وتقدمه في
مناصرة الكنيسة والمدرسة الاحدية والجمعيات الدينية والماسونية .

وقد توطدت علاقات ودية متينة بيني وبين الرؤساء المسؤولين
والاساتذة على اختلاف مراتبهم وفيهم السعيد الذكر الدكتور نلسن ،
والمستر هيوتتن بلس نجل المرحوم هورد بلس رئيس الجامعة الاميركية
سابقاً وحفيد مؤسسها الاول دانيال بلس ، والاساتذة الياس ملحم والياس

ابو رستم وقيصر ججا وجورج نخول وحنادنيا وعبدالله حصني ونادرغصن
وفاضل انتيبا وكان لهذا الاخير فضل كبير علي اذ كان مشجعاً لي على
الالتحاق بالجامعة الاميركية في بيروت لمواصلة دروسي . والحق يقال
انني مدين لهذا الاخ الكريم طيلة العمر لمساعدته القيمة ولتذليله جميع
العقبات امامي للتوجه سطر الجامعة حيث سيكون هو استاذاً في دائرة
الطبيعيات . والذي حملني على اتخاذ تلك الخطوة ضالة مرتبي بالنسبة لباقي
الاساتذة وطموحي للازدياد من العلم والمعرفة وتشوقي لتحسين اوضاعي
في اعداد مستقبل علمي يضمن لي العيش الهنيء . وهو لعمرى مطمح عادل
ومن حق كل انسان ان يكون طموحاً للمعالي تطبيقاً لقول الشاعر
العربي :

بقدر الكدر تكتسب المعالي ومن طلب العلى سهر الليالي
ومن طلب العلى من غير كدٍ اضاع العمرَ في طلب المحالِ

مواطن في راشيا : -

واما على صعيد القرية ومن ناحية مادية فلقد يسرت امورنا وتحسنت
احوائنا واخذت اعود الى مسقط رأسي لقضاء العطلات في ربوعها بين
اهلي ومواطني، هذا وقد ازداد عدد المتعلمين من ابناء راشيا في تلك الحقبة
فجمعنا كلمتهم في جمعية راشانية اخترنا رئيسها الفخري المواطن المحبوب
السيد كرم الحوري عندما كان يقوم بزيارة للوطن . وانشأنا ملعباً للتنس
كان الاول من نوعه في كل الجنوب وقد دشناه في حفلة رائعة حضرها

مئات المتفرجين من اهل القرية والجوار . و كنت اول من اقتنى حاكيا
(فونوغرافا) كان داعيا لتألب الناس في منزلنا حيث كنا نسهر الى
ساعات متأخرة ونحيا ليالي انس ما برحت افضل ما نعرفه من ذكريات .

هذا وقد تعلمت ان ابني جسوراً من التفاهم بيني وبين جميع
المواطنين . فكانوا يهرعون لملاقاتي والسلام علي كلما عدت الى راشيا
وكان الواجب يقضي بان ارد تلك الزيارات متفقداً كل بيت وكل عيلة
من اسفل القرية الى اعلاها ومن شماليها الى اقصى الجنوب . و كنت
محظوظا بمرافقة ابن العم المحبوب المأسوف علي شبابه الياس جبران حردان اياي
في تلك الزيارات اذ كانت روحانا منسجمتين الى اقصى حدود الانسجام
و كأنها شعرتا بما يحبه لهما القدر من البعد والحرمات فيما بعد فلماذا لا
تنتهزان كل فرصة للتواء وللتمتع بالشركة مع بعضها ومع ارواح
المواطنين جملة وتفصيلا . ولما غادرنا ابن العم الى البرازيل حل مكانه
صاحب الوجه البشوش والابتسامة التي لا تفارقه ابداً اخوه يوسف (الحسن)
فكان لي خير رفيق في السراء والضراء واخذ يعتز بي ويقدمني الى اصدقائه
الكثيرين من الفرديس وابل ومرجعيون ودير ميماس والناحية لانه كان
مضيفاً ومحبوياً من جميع المواطنين . ولما غادرت الاسرة بكاملها ارض
الوطن شعرت بالوحدة وخيبة الامل وفت في عضدي وتصبرت ولات
حين مصطبر... ولا غرو «فان هذا الشبل من ذاك الاسد» . ومن ينكر
على عمنا المرحوم جبران نقولا جبران الحوري كرمه وحسن لقيه؟ ومن
من المواطنين ينسى مصطبة العم ابي نقولا ومهباجه وقهوته العربية
وتكريمه الذي كان يشمل به الجميع . وما زال المواطنون في راشيا من

الاقارب والجيران يجعون الى ذلك المحراب ويترحمون على الرفات الذي
اودع في تربة البرازيل عام ١٩٤٩ .
في تلك الحقبة من الزمن اصبحت والدتنا بمرض افقدها بصرها وحكم
عليها بأن تبقى قعيدة البيت مدة ثلاثين سنة من حياتها . ومع ذلك فقد



الوالدة ام يعقوب - سعود خليل الصفدي حردان

بقيت محتفظة بنشاطها الجسدي والعقلي والروحي الى آخر نسمة من حياتها عام ١٩٥٧ . وكانت محبة وغيورة وكثيرة الحذب على جميع الاقارب وشديدة الاهتمام بشئون تدبير معيشتهم وإعالة ذويهم وقد دعت بحق « مربية اليتام » لما كان لها من الفضل على الكثيرين من ذوي القربى الذين بفضلها وتوجيهها صاروا رجالاً واصحاب مكانة في المجتمع وانشأوا عيالاً محترمة وجمعوا ثروات طائلة .

في تلك الحقبة من الزمن شرعت الطوائف المختلفة في راشيا تتنافس في مقتنى الاجراس وكبرها . اذكر انني التقيت بالحوري حبيب البديوي في كراج الحاج حسن عبلا في بيروت وكان يودني كثيراً كما كنت احترمه واجله بدوري فاذا به يسكنني بذراعي ويدخلني الى باحة الكراج ويشير بيده الأخرى الى جرس كبير يحتل ارض الرواق ويقول لي : تأمل جيداً... اليس هذا الجرس اطول من الحوري يعقوب؟ وعنى بذلك راعي الطائفة الكاثوليكية في راشيا آنذاك وكان اسمه الحوري يعقوب طرابلسي من مشغرة ...

تلك كانت الروح المسيطرة على الراشانيين في ذلك العهد . ومما يؤسف له ان المسؤولين من الرؤساء كانوا يغذون تلك الثغرات الطائفية ويشجعون الاهلين على المضي فيها . كما عمد بعضهم الى ادخال طائفة مستحدثة في راشيا هي الطائفة المارونية التي لم تكن ممثلة قبلاً . ولأرب خاصة استحدثت وصار لها اتباع ولكنهم ما زالوا اقلية مستضعفة .

والى جانب المنافسة فى الاجراس حصلت منافسة فى المدارس واخذت كل طائفة تهتم برفع مستوى مدارسها فنجم عن ذلك خير عظيم . ونشطت الحركة العلمية فى راشيا وبين شبيبتها حتى بلغت العهد الذهبى . فبعد ان كان الاهلون لا يعبأون بتعليم اولادهم انصرفوا الى ذلك بكل ما لديهم من قوى ولذلك وجد ما لا يقل عن الخمسين شاباً وشابة من المتعلمين وهو عدد تعجز عن تحمله قرية صغيرة كراشيا الفخار . واننا نذكر بالفخر اولئك الشبان والشابات الذين كانوا رواداً فى ذلك العهد ورفعوا اسم راشيا ولبنان عالياً فى الكليات والجامعات وفى الاشغال العامة والمهاجر البعيدة . نذكر منهم السادة مفلح العدس وسليمان وجورج ووليم وانيس داود ديب وشقيقتها حنه وألس . والقس داود سليمان مئري واخاه وليم وشقيقاتها شقيقة ورتبة وناهية ونلي . ووجيه العدس وتامر مراد واخويه سميح والياس و خليل اسعد البسيط واخاه الدكتور نذير البسيط . وايليا الياس عبود واخاه عبود . ونسيمه الياس مرقس نمر واخاه رجا . وفضلو نقولا رزق واخاه جدعان . وخطار جبران عطوي واخاه حبيب . وعادل ابراهيم يعقوب وشقيقته ناهية . وغطاس مئري واخاه نعمة الله . وفهد يوسف حليجل . ورجا ابو سمرا ونواف حردان وفهد سالم ابو عيسى ومنح خوري وغيرهم من الشبان ذوي الكفاءات العليا . ولما ضاقت القرية عن استيعاب مثل ذلك العدد من المتعلمين توزعوا فى شتات الارض ليستخدموا مواهبهم كل بحسب الوزنات التى منحها فخلقوا فى جميع المجالات التى نهجوها واثبتوا للملا ان الراسانيين اهل لان يأخذوا مكانتهم تحت الشمس اذا ما اتاحت لهم الفرص كغيرهم

من الناس .

هذا وقد اتخذت هواية لي صيد الطيور في العطلة الصيفية فنعمت
برفقة المواطن السيد يوسف عواد الذي كان زائراً الوطن القديم
في تلك السنة وكنا نقوم برحلات الى الحرية وحلتا والشجار والفواردة
والغرب ونختار المواقع الصالحة لصلاية الدبق ونعود في المساء بمئات
العصافير ، فنأكل بعضها ونوزع الباقي على الاهل والاقارب والجيران .
وعندما اتذكر تلك الهواية يحز في نفسي الاسف على تلك الطيور الصغيرة
ولكنني اذكر صداقة الاخ الكريم وزمائه واخلاقه السامية بالخير وكم كنت
اود لو كانت اقامته طويلة الامد في الوطن العزيز . . ذلك ان الاخ يوسف عاد
الى اعماله في البرازيل تاركاً لنا ذكرى معطرة من محبته واخلاصه وسمو
مبادئه — فمرحى بتلك الصداقة البريئة والحالية من الاغراض الشخصية .

سقيا لايام مضت مع جيرة كانت ليالينا بهم افراحا



المرحلة الجامعية

ومدرسة اللاهوت

١٩٣٠ - ١٩٣٦

تركت طرابلس في نهاية حزيران من عام ١٩٣٠ وفي قرارة نفسي حسرة لم تقو على ازالتها كرور الايام وتوالي الشهور والاعوام . تركتها بقصد الحصول على مزيد من العلم والمعرفة والاختبار لكي اضمن لنفسي مستقبلاً علمياً محترماً . وهكذا واجهت المجهول برأسمال محدود متسلحاً بعزيمة دونها السيف مضاء والحديد قوة وصلابة واتكلت على الله وذهبت الى راشيا فوجدت ابن خالتي السيد ديب عيد زغيب عائداً من البرازيل بزيارة قصيرة لربوع الوطن . فتعلق كل منا بالآخر وتفاهمت روحانا وقضينا ردهاً من الوقت في زيارة ارجاء البلاد اللبنانية والسورية . وفي تلك المدة أخذ يجب اليّ السفر برفقته الى البرازيل واعدت إياي بالمساعدة المادية والمعنوية لاصبح رجل تجارة واعمال في تلك البلاد المضافة . وكانت الفرصة موآتية والاحوال في غاية الملاءمة ما عدا امراً

واحداً وهو انني كنت قد سجلت اسمي في الجامعة الاميركية ببيروت وحصلت على وعد ببعض المساعدات المدرسية فكيف أَرْضَى بان اخسر تلك الفرصة التي طالما عملت من اجلها وطالما تأقت نفسي للحصول عليها . لقد كانت التجربة قوية جداً فوق ما استطيع ان اتحملة ولكن بمعونة الله حُزمت أمري وجمعت قوى ارادتي وقررت دخول الجامعة حاسباً ان هذه الفرصة قد لا تسنح لي في المستقبل مرة ثانية اما الهجرة الى البرازيل فأمنية يسهل تحقيقها في اي وقت شئت . وعلى ذلك الرجاء ودعت ابن خالتي المسافر ودخلت الجامعة الاميركية ادرس فرع الهندسة والرياضيات ورتبت بان اسكن في منزل الاستاذ لورنس سيلبي حيث تقوم سينا الحمراء اليوم اتعهد حديقته واقوم ببعض الاعمال المنزلية لقاء سكني في غرفة سفلية من منزله مع تحصيل خمسين دولاراً في السنة لمساعدتي على دفع مصاريف الجامعة .

وتجدر بي الاشارة هنا الى أمرين هامين لا بد لمن كان فقيراً مادياً نظيري من مواجهتهما في الحياة . الأمر الأول هو وجوب اغتنام الفرصة عند سوحها لانها قد لا تسنح مرتين وعلى الشاب ان يغتنم الحظ عندما يتسم له ويدله الواجب على الطريق . ان في حياة الناس مداً وجزراً فمن استفاد من المد توصل الى نيل مشتهاه . ولذلك كان لزاماً على الناس ان يستفيدوا من التيار عندما يخدمهم والا ذهب مساعيهم سدى . وقد جاء في حديث نبوي : من فتح باب خير فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عليه . وقال الشاعر العربي :

اذا هبت رياحك فاغتنمها فان الحافقات لها سكون
وان ولدت نياقك فاحتلبها فلا تدري الفصيل لمن يكون

والامر الآخر الذي اريد لفت النظر اليه خدمة للطلاب في كل عصر
ومصر هو العمل وعدم الحجل بالاعمال الوضيعة مهما تدنت اذا كانت تلك
الاعمال تساعدك على نيل مبتغاك من العلم والتقدم . فلقد عشت سنة كاملة
اعتني بمجديقة الاستاذ سيلي واقوم ببعض الخدمات البيتية له وكثيراً ما
استخدمني ساعياً لحمل البريد ذهاباً وإياباً ولم تحجلني تلك الخدمات او تحط
من قدري بل زادتني رفعة في نظر نفسي ونظر اصدقائي الذين كانوا
يزوروني من وقت الى آخر او الذين كانوا يبرون في تلك الطريق فيروني
مكباً على الشغل .

وانصرفت الى الدرس والتحصيل والقيام بالواجبات المدرسية الكثيرة
وخاصة لطلاب الهندسة في سنتهم الاولى . فلقد كنا نصرف ثلاث ساعات
في الرسم الميكانيكي ومثلها في الالعب الرياضية وكانت هذه
الاخيرة الزامية . واما الفروع التي كنت أعد لها فعدة بينها الهندسة
المجسمة والجبر العالي يدرسنا ايها الاستاذ نجيب علم الدين . وعلم المثلثات
يقوم بتدريسه الاستاذ عزيز نصر من الشوير والكيمياء الدكتور كلوز
وباقى اساتذة الفرع والانكليزية المستر « دو » والافرنسية الميسو
« فافر » . وعند نهاية السنة الدراسية اخفقت في درس الكيمياء فكان
عليّ ان اقدم امتحاناً اكمالياً في بدء السنة المدرسية الجديدة .

واذكر انني كنت اتطلع الى الامام وانا طالب في صف الفرشمن

فأرى نفسي في مؤخرة القافلة ما زال امامي عدد من الصفوف التي ينبغي ان اتمها واتمنى الانتهاء منها . وهي ذات النظرة التي كنت اقيس بها نفسي مع باقي الاساتذة في طرابلس وكادت تتحول عندي الى مركب نقص يقض مضجعي ويحرمني لذة العيش الهنيء . غير انني لم البث طويلاً حتى تحققت آمالي واخذت اجوز الصف بعد الآخر والسنة تلو الأخرى حتى تخرجت في المرحلة الأخيرة بعد دراسة ست سنوات في الجامعة وكلية اللاهوت ...

في كلية اللاهوت : -

و كنت اعد فطوري في غرفتي وابتالول باقي الوجبات في احد المطاعم في شارع «بلس» كما كان عليّ ان اهتم بغسل ثيابي وتنظيف بدلاتي ولم أكن احفل بالحفلات المتنوعة التي كانت تقام في نادي وست هول بل كنت اتخير المحاضرات الادبية منها فلا ادعها تفوتي . كما حملتني الرغبة على حضور الخدمات الدينية في الكنيسة الانجيلية وسماع مواعظ القس مفيد عبد الكريم البليغة . والذي شجعني على ذلك وجود الاخوين عبدالله لطفي وداود لبس خوري في مدرسة اللاهوت وكثيراً ما صرفنا ايام الاحاد معاً نذرع مختلف أحياء بيروت بقصد التنزه كما نقوم بزيارة بعض الاصدقاء هذا وقد راقبت لي معيشة طلاب اللاهوت وهم حفلة قليلة واطلعت على نظام حياتهم فوجدته مغرياً فقلت في نفسي ولماذا هذا الحرمان وهذا الشقاء ؟ ولماذا ابقى عاملاً في الحداثى لقاء اجر يسير ولا التحق بكلية اللاهوت فامتتع بكل تلك الامتيازات التي كان ينعم بها طلبة

اللاهوت ؟ اما دافع الدعوة فلم يكن واضحاً لدي . كنت محيياً بأمور عديدة تؤهلني لطلب خدمة الله عن طريق كلية اللاهوت والاستعداد لهذه الخدمة الشريفة ولكنني لم اكن أدرك روحانية الدعوة وجزالة قدرها . ولما قدمت طلب الدخول للدكتور وليم غايوس غرينسلاد قبلني بفرح وتمسك بي بكل قواه والتحق بكلية اللاهوت ابتداءً من شهر تشرين الاول من عام ١٩٣١ .

اول ما اذكره في صدد كلية اللاهوت ذلك الجو الروحي الذي ظلل تلك البقعة المقدسة . فلقد كنا في بادئ الامر تسعة طلاب لا غير تتمتع بكل ما في الرجولية من معنى وحرية ونعيش كأخوة تابع دروسنا في الجامعة الاميركية وتأخذ القسم الآخر في كلية اللاهوت على يد اساتذة كرام بينهم المطوب الذكر الدكتور وليم غايوس غرينسلاد والاستاذ لطفي ليفونيان والدكتور جورج شير والقس مفيد عبد الكريم والاستاذ



صورة اساتذة وطلاب كلية اللاهوت عام ١٩٣٤

جورج ميخائيليس والاستاذ بولس إرضمن والاستاذ جايمس نكول وغيرهم ممن كان لهم الفضل في توجيهنا وتثقيفنا وتزويدنا بالعلم والمعرفة والاستعداد للخدمة الشريفة . ولم نلبث حتى ضمت مدرسة اللاهوت في أثينا الى كليتنا في بيروت وزاد عدد العيلة الى الثلاثين وصارت تعرف الكلية باسم مدرسة اللاهوت في الشرق الادنى .

وان اجمداوقات صرفناها كطلاب لاهوت في خدمة الكنائس في الساحل كالحداث وكفرشيا وخذله والعصفورية وعيه — وقد احدثنا أواصر صداقة ومحبة بيننا وبين الاخوة والاخوات في تلك الكنائس . ويعوزني الوقت لو جئت اتحدث عن مكارم الست ليبة برباري واخوانها الاماجد اسكندر وطانيوس وميتري والياس وعياهم وداود البرباري وعيلته وشكيب قهوجي وعيلته في الحداث وعن الست حلا مرعي حداد وأخياها الدكتور امين وولده الدكتور سدر ك وعيلته في عيه . فلقد توثقت عرى الصداقة والمحبة والالفة بيننا وبين اولئك الكرام والكثيرين غيرهم بدون ذكر اسمائهم حتى اصبحوا افضل من الأهل وألصق من الاخوة نشاطهم ويشاطروننا السراء والضراء طيلة الحياة .

ولا ننسى الاجتماعات الروحية في كلية اللاهوت والمحاضرات الادبية والدينية والاجتماعية التي كانت تسعى بها ادارة المعهد والرياضات الروحية على تعدد انواعها واهدافها — كانت كلها ترفع النفس الى العلاء وتساعدنا على المضي في الاستعداد الكافي لخدمة مجيدة في المستقبل . ولست بناس الزملاء الكرام وفي طليعتهم الصديق الوفي نجيب نصر من حامات الذي

شاطرته الغرفة مدة خمسة اعوام لم يشك واحدنا من الآخر مرة واحدة ولا تضر أحدنا من رفيقه البتة وكانت تلك الروابط الاخوية متينة واستمرت كذلك فيما بعد كما سيجيء . وكذلك صداقتي مع الاخوين داود لبس خوري من اليازدية وميشال صليبا من بتغرين . فلقد توحدت قلوبنا ومقاصدنا واهدافنا وامضينا عدة اعوام نغدو ونروح معاً ونأكل ونشرب سوية وتجمعنا ساحات كلية اللاهوت وممراتها ومكثتها وشرفاتها وحديقتها الجميلة ومعبدتها الصغير في الزاوية الجنوبية وقاعة الاستقبال في البناء المجاور وغرفة الطعام الملاصقة بها . كل هذه اصبحت تذكارات محبة لدينا وصارت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا واختباراتنا . وعندما كنا نملء المقام في تلك البقعة كنا نخرج الى حديقة قصر العدل نزرعها ذهاباً وإياباً وكان لا بد لنا من نزهة قصيرة بعد العشاء وحيانا كانت تقودنا الحظى الى باب ادريس لتناول المرطبات او تناول صحن من البوظة اللذيذة من تحضير « سميراميس » .

الفضالة المنشودة : —

في هذه البقعة المقدسة عثرت على ضالتي التي طالما نشدتها فوجدتها في شخص قرينتي وداد كريمة الطيب الذكر القس مفيد عبد الكريم . تعرفت بها اولاً في الطريق الى الجامعة ذهاباً وإياباً ثم في ملعب التنس حيث كنا نروض اجسادنا وفي امسيات جمعية الاجتهاد الروحي التي كانت تقام برئاسة الدكتور فيليب اشقر في دار مدرسة الاحد . والذي رغبني بها هو بساطة

قلبها ورقة عواطفها واحساسها وكنت في تلك الحقبة مصمماً على اختيار شريكة حياتي تقاسمني افراحي واتراحي وتكون محط آمالي حتى ولو كان ذلك مبكراً بالنسبة لسني الدراسة التي كان لا بدّ منها قبل الزواج . وهكذا ، وقبل شيوع اخبار مغامراتنا طلبت يدها من ابويها فقَبِلَا قائلين : انت ولد من اولادنا ، فأهلاً وسهلاً بك تشرفنا الى بيتنا في كل مناسبة وعسى الله يحقق آمالكما وينحكما غنى ابرهيم وبركة اسحق ونسل يعقوب . ومن ذلك الحين دخلت في حلقة هذه الاسرة الكريمة اقسامهم الافراح والاتراح وامتعت بما لهذه العيلة الكريمة من مكانة واحترام في عيون العديدين من الاهل والاقارب والاصدقاء . انني مدين لحيي القس مفيد للعدد العديد من الاصدقاء الاوفياء وجميعهم من ذوي المكارم واصحاب الواجهات العلمية والادبية والاجتماعية وان خير إرث خلفه لنا ذلك الراحل الجليل هو تلك الصلات الروحية التي كانت تربطه بكرام القوم ساحلا وجبلا .

وانتهت وداد من كلية البنات الاميركية وتعاقدت للتعليم في ميثم ليا بركات في عييه تحت ادارة السعيدة الذكر حلا حداد التي كان قلبها عامراً بالايان والمحبة والاخلاص . وكنت ازور الميثم واقدم بعض الخدمات لليتيمات محبياً لهن ليالي أنس وسمر والعباب واقوم بالخدمات الدينية في الكنيسة فلقيت كل اكرام واحترام من تلك الصديقة الودودة . تغمدنا الله بمراحمه الواسعة وجازاها على مقدار حسناتها وجبها لعمل الخير والرحمة .

وفي ٢ شباط من عام ١٩٣٥ ، وفيما كنت في طريقي للخدمة في عبيه ،
و كنت مسافراً مع احد السائقين المدعو ملحم من اهالي عبيه ، وغند
وصولنا الى محلة تعرف بضر الوحش بالقرب من عاليه تدهورت بنا
السيارة من علو متوين وقضت على حياة سيدة ارختينية متزوجة من احد
العبيين الدروز وقد اصيب جميع الركاب بروض مختلفة ما عداي فاني
لم اخدش البتة مع ان السيارة قد انقلبت بنا رأساً على عقب وجئنا كلنا تحت
الدواليب وبقي النور مضيئاً فهرع الناس لنجدتنا وكان لحسن حظي رئيس



المكان الذي تدهورت فيه السيارة في طريقنا الى عبيه -
من الشمال : حنا خوري ، ايليا عبود ، جدعان وفضلو رزق واحد السواقين

بلدية عاليه من آل الخوري فحملني بسيارته وانزلي ضيفاً مكرماً عليه وعلى عيلته الكريمة في ذلك المساء . وفي الصباح اكملت السفر الى عبيه للقيام بالخدمات الدينية . وقد اعتبرت تلك النجاة رحمة واسعة من الله وصوتاً سماوياً يدعوني لعدم تقسيم ولائي بل للجزم في تكريس جميع قواي الروحية والعقلية والجسدية لتلك الخدمة الشريفة معتبراً تلك الليلة تاريخاً فاصلاً في حياتي وعدم التعرّيج بين الفرقتين . وكلما تذكرت تلك الحادثة قدمت الشكر لله من اجل سعة مراحمه ووفرة عطاياه مردداً مع المرنم : -

بركات الرب عدد شاكراً واعترف بالجلود حتى في العناء
كل صبحٍ ومساءً ذاكرًا جوده السامي بحمد وثناء

وفي ٢٣ حزيران من سنة ١٩٣٦ تخرجت في الجامعة الاميركية برتبة بكالوريوس علوم وفي كلية اللاهوت بدرجة دبلوم في اللاهوت ووجدت من الموافق ان ادرّس سنة في مدرستي القديمة في صيداء - مدرسة الفنون - بالنظر لما كان لتلك المؤسسة من الفضل عليّ وعلى تنشيتي الاولى . وكانت تلك السنة حافلة بالاختبارات والمسؤوليات العديدة التي وضعتها ادارة المدرسة على عاتقي ولكنني وجدتها شبيهة للتشجيع العظيم الذي لقيته من الرئيس نسيم حلو ونائب الرئيس ستورت جيب وعميد منهج الدروس في تلك السنة الدكتور فرانك لورنس هوايت . كما قضينا سنة مدرسية رائعة بصحبة اساتذة كرام - قدماء وجدد - منهم الاساتذة فؤاد داغر والياس سرور وداود لبس خوري وسامي بستاني وجورج

معلوف ومعلم التجارة بديع حصني . وقد سنحت لي الفرصة فأدرت المدرسة
الاحدية في الكنيسة وجمعية الاجتهاد المسيحي كما قمت بخدمة الأحد عند
تغيب القس ابراهيم فارس داغر عن المركز واجتماعات يوم الاربعاء
مساءً ولبيت دعوة القس المرحوم سليمان متري فقامت بخدمة العبادة في
مجدلونا والجميلية عدداً من المرات . فكانوا يرسلون لي دابة الى صيداء
فاذهب راكباً عصر السبت وأعود كما ذهبت بعد ظهر الاحد . وكانت
تلك الاختبارات في خدمة المنبر في صيداء وابرشتها اولى اختباراتي الرعوية
وتجاري بعد الانتهاء من كلية اللاهوت وخدمة الكنائس التابعة لها في
منطقة الساحل ويروت والمصيطبة والمزرعة برفقة القس مفيد عبد
الكريم وتوجيهاته . وكانت جميع آمالي آنذاك منصرفة الى خدمة
الكنيسة والاستقرار في مركز تابع للسينودس الانجيلي وعليه حضرت
اجتماعات السينودس المنعقد في مدرسة البنات في عين الحلوة وقدت
الاجتماعات الروحية في اثناء انعقاده كما تعينت لجنة خاصة لامتحاني
وتعين مركزى فاسندوا اليّ خدمة كنيسة دير ميماس والحربة اذ كان
ذلك المركز شاغراً بوفاة المرحوم الواعظ رشيد يوسف فواز وترك المعلم
يوسف سلوم الخدمة مع السينودس وانصرفه للاممال التجارية . فالى دير
ميماس في اوائل شهر آب سنة ١٩٣٧ !!!

في خدمة كنيسة دير ميماس

١٩٣٧ - ١٩٣٩

كانت كنيسة دير ميماس الانجيلية من اكبر كنائس الابرشية في الجنوب عدداً وحيوية . وكان راعيها السابق الواعظ رشيد يوسف فواز قاضياً بين الناس ومشتوعاً ومرجعاً في الامور الدينية والدنيوية . وكان منتظراً من يخلفه ان يملأ المركز الشاغر بكل معنى الكلمة . ولكن من اين لشخص نظيري حكمة الشيوخ واختبارهم ليستطيع القيام بتلك المهمة الخطيرة فيحل مشاكل المواطنين المعقدة . وما اكثرها واوفرها في تلك القرية !!! غير انني وان قصرت من هذه الناحية الا انني أثبت وجودي من نواحٍ أخرى . فلقد انصرفت اولا لتقريب القلوب الى بعضها وازالة الاحقاد والضغائن . وكانت هنالك مشاكل خطيرة جداً وثارات عصبية ودموية فتمكنا من احلال السلام والمحبة بين الاخوة . كذلك شملنا بزياراتنا وصادقتنا جميع الطوائف ورؤساءها وكنا محترمين ومقرين من الجميع على اختلاف طبقاتهم ونزعاتهم . ومن جهة اخرى تمكنا

من رفع مستوى المدرسة وجعلها مدرسة اعدادية عالية و كنا نهدف
لنصيرها ثانوية لو تسمح لنا الظروف وتطول مدة اقامتنا في تلك القرية. الا
أن مدى القرية الحيوي وامكانياتها لم تساعد على انجاز تلك المهمة .

ثم اننا جعلنا هدفنا في خدمة تلك الكنيسة تطبيق النظريات التي
تعلمناها تطبيقاً عملياً ونظرنا الى المستقبل البعيد لتأمين خدمة الكنيسة
فاوجدنا وفقاً لها في محلة تدعى « عريض الخربة » واجتهدنا بان ندب الحماس
في النفوس ليتطوع الاخوة جماعيا في تدير ذلك الوقف وغرسه والعناية به .
وهكذا كنا نحمل فؤوسنا ومجارفنا ونسير جمهوراً واحداً نتعاون على خدمة
ذلك الوقف فغرسناه كرماء ووضعنا فيه نحواً من اربعين غرسه زيتون
ما عدا اغراس التين والرمان والعريش . والذي حملنا على ذلك اعتقادنا ان
لا ضمانة لخدمة الكنيسة والمدرسة في تلك القرية بغير الوقفية ليصبح
بامكان الراعي المحلي ان يعيش كباقي السكان على ما يقدمه الوقف من
ايراد . وقد نجحنا في هذا المشروع الى حد بعيد وضممنا ما استحدثناه الى
وقفية المعلمة الماس الحوراني وغيرها من اهل الفضل الذين وقفوا فيما بعد
قسماً من ارزاقهم للكنيسة .

ثم اننا اوجدنا غرفة قراءة في ساحة القرية واخذ اعضاء الجمعية
يتناوبون على ادارتها كما تعود الشبان من سائر الطوائف ان يؤموها
المطالعة والاستفادة . وكذلك انشأنا جمعية خاصة غايتها انعاش الحياة
الروحية في المحيط وافرزنا لها غرفة خاصة في منزل شيخ الكنيسة السيد خليل
محفوظ فواز و كنا نحيي فيها الحلقات الادبية وحفلات الالعاب والأنس

والرياضة . كما كانت الخدمات الدينية في الكنيسة مشجعة للغاية . وكذلك كنا نقوم بخدمة كنيسة الحربة والاشراف على مدرستها اليومية والاحدية . غير ان تلك الكنيسة متوقفة حياتها على بيوت ثلاثة . ولما شرع ابناء تلك القرية ينزحون عنها الى المدن كما فعل غيرهم من ابناء القرى الاخرى بسبب الازمة الاقتصادية وعدم تمكن القرى من كفاية نفسها بنفسها ماتت الكنيسة واغلقت .

واننا نحفظ اطيب الذكريات لقرية دير مياس المحبوبة لاننا فيها اقمنا حفلة عرسنا وذلك انني بقيت بضعة اشهر اقوم بتدبير نفسي ريثما تتم الاستعدادات للاكليل . واخيراً وفي ١١ كانون الاول من عام ١٩٣٧ وفي تمام الساعة الثانية من بعد ظهر السبت أجرى المرحوم عنما القس مفيد عبد الكريم اكليلنا في كنيسة بيروت الانجيلية بحضور عدد غفير من اصدقاء واقارب ومحبين وكان الاشبين رفيقنا وابن عنما المحبوب يوسف جبران حردان والاشبينة شقيقة العروس سلوى قرينة الماحور جورج كوود البريطاني . كما حضر عديلانا القسان الوقوران جورج خوري وفريد عوده وصهرنا السيد نمر دعبس وشقيقتنا فريدة وعدد غفير من الاقارب والاصدقاء وقد اشترط الديرانيون علينا بالتوجه رأساً بعد الاكليل الى دير مياس لانهم يريدون ان يقيموا لنا عرساً على طريقة اهل القرى فنزلنا عند رغبتهم واظهروا هم بدورهم كل مروعة واريحية . وفي اليوم التالي جاءت وفود المهنئين من راشيا ومرجعيون والقرى المجاورة واشتركوا معنا بافراح المناسبة . والذي اذكركه باعتزاز هو وجود ابن العم الحبيب الياس

جبران حردان عائداً من البرازيل بزيارة للوطن فسحر الحضور بفصاحته
وبلاغته وقوة بيانه مع انه لم يداوم على المدرسة الا مدة قصيرة جداً .
ولكنه نشأ عصامياً محباً للادب والاهل والوطن وقد برهن عن محبته تلك



رسم الاكليل في الكنيسة الانجيلية في بيروت - ١١ كانون اول ١٩٣٧

عمليا فاستحق مع اخوته الأماجد نقولا ويوسف وفهد الشكر الجزيل
والثناء العاطر لأريجيتهم وكرمهم ونبل عواطفهم .

وفي ٣٠ ايلول من سنة ١٩٣٨ من الله علينا بولدا البكر عائدة .
وكانت ولادتها على يد النطاسي البارع الدكتور فيليب اشقر في مستشفى
الدكتور امين خيرالله ووافق ذلك اليوم اعلان الهدنة الموقته في اعقاب
مؤتمر « ميونيخ » بين هتلر وتشمبرلن وديلاديه فسميناها اولا « سلاماً »
ثم غيرناه الى عائدة لان السلام الذي وعد به هتلر لم يدم طويلا . وهكذا
ربيت عائدة طفلة في دير مياس وكانت لعبتنا وسلوتنا وموضوع سرورنا
وبسطنا .

وبسبب ضيق المدى الحيوي في دير مياس وجدنا من الافضل ان
نلتحق بمدرسة المطران في عمان لنضم الى زمالة اخينا وصديقنا الرفي الاستاذ



في نزهة كنسية في دير مياس الى عين معكش - ١٩٣٨

نجيب نصر الذي كان قد سبقنا اليها ليفتح لنا الطريق ويسهل علينا الانتقال .
فتركنا ديرمياس بعد خدمة سنتين ،مخلفين وراءنا العدد الوفير من الاصدقاء
الخلص والمحبين والجيران الذين كانوا لنا بمثابة الاهل وبقيت تجمعنا بهم
او اصر المحبة طيلة الحياة . ورتبنا بان نصيف في حاصبيا في تلك السنة وان
تبقى وداد مع طفلتنا عائدة في بيروت في اول الامر ريثما اقوم بتدبير ما
يضمن لنا راحة الانتقال والسكن في عمان - شرقي الاردن . وفي ٢ ايلول
سنة ١٩٣٩ من ذلك الصيف اعلنت الحرب الكونية الثانية فدب الذعر في
قلوبنا ووقفنا واجمين لا نبدي حراكا وغير عالمين ما تجبئه لنا الاقدار من
حوادث ومفاجئات .

سنة اعوام في عمان

١٩٣٩ - ١٩٤٥

امضيت اتفاقية مع المستر جايمس سطن لأدرس اللغة العربية وآدابها في مدرسة المطران في عمان وكانت مؤسسة حديثة تابعة للمطران الانكليكاني وتعد فرعاً من كلية القديس جورج في القدس . وكان سفرنا برفقة الزميل الاستاذ حبيب الحوراني من مرجعيون والصدیق سليمان باشا الحليل من عجلون فخرجنا على مدينة إربد حيث تناولنا طعام الغداء في منزل الوجيه المرجعيوني السيد حليم سلامه ثم واصلنا سفرنا بطريق الحصن فجرش فصويلح ووصلنا الى عمان عند الغروب .

وهناك انصرفنا للقيام بواجباتنا المدرسية غير ان مكارم اخلاق الاصدقاء من العمانيين أثبت عليهم ان يتركونا منصرفين الى عملنا التهديبي فما كان منهم الا ان اخذوا يتنافسون باقامة الولاثم لنا في عمان ومادبا والفحيص والسلط والحصن وكأنهم لم تبلغ مسامعهم اخبار الحرب وويلاتها المكدره . وبقيت اماره شرقي الاردن في ذلك العهد تتعم ب حياة رغد وهناءة عيش

طيلة سني الحرب العالمية الثانية .

هذا وقد ربطتنا أو اصرقربى بآل الزعيط الكرام وآل مرار الأماجد كما توثقت عرى المحبة بيننا وبين كثيرين من العيال المحترمة وفي مقدمتهم السيد ملحم حداد وعيلته المكرمة والدكتور حلیم ابو رحمة وعيلته والدكتور حنا باشا القسوس وعيلته والسيد نجيب القبيسي وعيلته والدكتور ابرهیم كاتبه وعيلته والدكتور الرفیق نجيب حداد وعيلته ، والصديق شكري مشربش وعيلته ؛ والقس نجيب الفار وعيلته مع عدد غفير من اصدقاء اوفياء تحلوا بكل مكرمة عربية مما شجعنا كثيراً على الانتقال باليلة الى تلك الحاضرة المحبوبة . والحق يقال اننا نعمنا بأنس العديدين من اصدقاء احباء في عمان كانوا لنا اقرب من الاهل وألصق من الخلان . وان اجمل سني حياتنا كانت تلك السنوات الست التي صرفناها في ذلك المحيط العربي المضيف المتخلق حقاً بالمكارم العربية الصحيحة إن في الحياة المدرسية او الحياة الاجتماعية او الحكومية او غيرها .

ففي المدرسة كانت لنا جولات موفقة في التعليم والخطابة والتمثيل واقامة المباريات في الالقاء والانشاء كما تقدمنا في ترغيب الطلاب باتقان اللغة العربية وتعزيز مكانتها والشغف بها وبآدابها وقد ظهرت نتائج ذلك كله في نجاح متخرجي ذلك المعهد في الجامعة الاميركية وفي الامتحانات الحكومية كما برهن اولئك الذين تبعوا الوظائف الحكومية والذين انخرطوا في سلك الجيش او في مصلحة الاسلحة او الاعمال المهنية عن تفوق . وهكذا وفي مدة الست سنوات التي امضيناها في عمان توزع الكثيرون من متخرجينا

في جميع الدوائر وكانوا نموذجاً صالحاً في الاخلاق والنزاهة والمحافظة على الوقت وتقديس الواجب .

وقمنا بجولات مدرسية في مختلف انحاء البلاد . اهمها زيارة الاماكن المقدسة في القدس وبيت لحم ويافا ورام الله وغيرها من الاماكن الاثرية . ولا ننسى الرهبة التي استولت علينا عندما وطأت اقداما الارض التي داستها قدما النصري وتذكرنا حوادث الانجيل منذ الف سنة وتخيلناه سائراً مع تلاميذه من بيت عنيا الى المدينة المقدسة ذهاباً واياباً وتصورنا الحوادث المتعلقة ببيت سمعان وبيت ليعازر وشقيقته مريم ومرثا وبستان جثسيماني وجبل الزيتون والجلجثة وانقاض الهيكل والقبر الفارغ . كل تلك الحواطر والاحاسيس بعثت فينا الرهبة والاحترام والوقار لتلك الشخصية التي ملأت التاريخ والعالم عظمة ومجداً .

ومن الرحلات التي قمنا بها رحلة الى جبل نبو المعروف بجبل موسى او جبل سياغة وقد اكتشفوا فيه آثار اديرة عظيمة وانقاض عدد من الكنائس كانت كلها مرصوفة بالفسيفساء البديعة الصنع . ولا يزال هواة الآثار يرجون بان يتمكنوا من اكتشاف قبر موسى كليم الله او شيء آخر يعود الى ايامه . والمعروف ان ذلك الجبل هو الذي وصل اليه موسى فأراه الرب جميع الارض من جلعاد الى دان وجميع نقتالي وارض افرايم ومنسى وجميع ارض يهوذا الى البحر الغربي والجنوب والدائرة بقعة اريحا مدينة النخل الى صوغر . وقال له الرب: قد اريتك هذه الارض بعينيك ولكنك الى هناك لا تعبر . فمات هناك موسى عبد الرب في ارض موآب مقابل

بيت فغور ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم (ث ٣٤ : ١ - ٦) .

وكذلك زرنا آثار جرش التاريخية فاندھشنا بعظمة تلك المدينة التي يظن بان بانيها كان احد السلوقيين الاول واسمها كما جاء في النقوش التي في النمفيوم « عرائس البحر » وكان انطاكيا . وانها صارت مدينة المتقاعدين من موظفي الدولة الرومانية وتهدمت بالزلازل في القرن الخامس الميلادي . كما زرنا قصر المشتى الذي يبعد للجنوب الشرقي من عمان نحواً من ثلاثين كيلومتراً والذي يظن بانه من اثر الغساسنة في القرن السادس الميلادي . وعراق الامير بجوار قرية وادي السير حيث انشأ هو كانوس اليهودي دولة صغيرة سيطر عليها وشاد لنفسه قلعة حصينة دعاها صور وتعرف بقاياها الآن بعراق الامير . ولما بلغه عزم ملك سوريا انتيوخس الرابع على غزوه قتل نفسه عام ١٧٥ ق . م . بعد ان بسط سلطانه على ما جاوره من البدو مدة اثني عشر عاماً . ووادي السير الحديثة آخر اثر تركه ذلك الامير الخطير .

وكان لنا القدح المعلى في خدمة الكنيسة الانجيلية في عمان اذ شدتنا اوامر القربى الروحية الى راعيها المفضل نجيب القار وعيلته . وقد سنحت لنا الفرصة فقمنا بزيارات تفقدية وتبشيرية للمفرق واربد والحصن والسلط وغيرها من المراكز التابعة للعاصمة كما اشترطنا بكثير من المؤتمرات وحلقات دراسة الكتاب المقدس والصلاة وطلب منا مراراً الالتحاق بالمجمع الكنسي في فلسطين وشرقي الاردن الا اننا فضلنا البقاء في مهنة التعليم طالما كنا في تلك البلاد .

ولا تسئل عن احترام الحكام والموظفين المسؤولين لنا وتقديرهم لخدماتنا والتفانيهم اليانا واعتبارهم ايانا كباقي موظفي الامارة من حيث الاعاشة وتأمين الحاجات الضرورية . كما لا تسئل عن الترحاب الذي كنا نلقاه في مختلف دوائر الحكومة ودار الاعتماد وتسهيل جميع المعاملات لنا بطرق ديمقراطية صحيحة وبعد عن كل كلفة . وكنا ننعم بامتيازات خاصة ولم نتحسس تأثير اخبار الحرب في اوربة والعالم بسوى غلاء المعيشة وانقطاع الكثير من الحاجيات الضرورية والكمالية . كذلك أنسنا بصداقة العديدين من رجال الحكومة البريطانية واحترامهم من المعتمد البريطاني المستر كبير كبرايد وقرينته الفاضلة الى القائد الكبير كلوب باشا الى رئيس دائرة الاراضي المستر وولبول الى المستر لدجر السكرتير الاول في دار الاعتماد والى الكثيرين غيرهم من ذوي الفضل . وكانت قرينتي تتمتع بصداقة العديد من السيدات البريطانيات والوطنيات تصرف معهن مجهوداً كبيراً في العمل لاجل الصليب الاحمر واعداد ما كان بإمكانهن اعداده من المواد الداخلة في الاسعافات الاولى .

كذلك كنا نقوم بزيارة اكارم القوم من رؤساء ووزراء وحكام وموظفين امثال المغفور له سمير باشا الرفاعي واخيه عبد المنعم الرفاعي والدكتور حلیم ابو رحمة والدكتور توتنجي وسعيد باشا المفتي والدكتور حنا باشا القسوس وبشاره بك غصيب وسلطي باشا الابراهيم واولاده الاماجد ونقولاً بك غنمة واسرته . وأطيب مجالسنا كانت تلك -
بالأخ المحبوب السيد ملحم حداد وبكارم قرينته وغيلته الراقية

وعلى صعيد الادب ربطتنا او اصر حبة وتقدير مع الأديب المعروف
روكس العزيمي ومع الاستاذ الكريم جورج بك مرار واخوانه الاشواس
ومع الاديب يعقوب العودات والأديب نايف نصير ومع كثيرين من اهل
المكارم. وعلى صعيد مدرسي نعمنا بزمالة العديدين من اخواننا الاساتذة
وفي مقدمتهم الاستاذ نجيب نصر وعيلته وحنا الحوري هلسا والآنسة عفيفة
حداد ناظرة القسم الداخلي في المدرسة وعدد لا يحصى من الزملاء. وكنا
والاستاذ نجيب نصر نستقبل ونودع بالترحاب في جميع الاوساط العمانية
ونروح ونجنيء معاً كأننا توأمان كما اشتغلنا معاً مدة عطلة صيفية في دائرة
الطابو وكنا محترمين من الجميع.

وفي تلك الحقبة انعم الله علينا بابتنة ثانية في ١٣ آب ١٩٤١ دعوناها
وفاء (سميرة) وذلك على اثر دخول الحلفاء والديغوليين سورية ولبنان من
حكومة فيشي الافرنسية الموالية للامان. وكذلك كانت ولادتها في بيروت
على يد صديق العيلة المحبوب الدكتور فيليب اشقر في مستشفى الدكتور
امين خير الله وفي اثناء زيارة العم القس مفيد وامرأة العم ايانا في عمان خلال
العام عمدها في البيت واشترك معه العديل القس فريد عوده والقس
نجيب الفار بحضور حشد من الاصدقاء والمحين.

وبسبب غلاء المعيشة وصعوبة المواصلات بين لبنان والاردن في تلك
الايام وبسبب التضيق الذي كنا نلقاه في السفر عبر سورية وللتخلص من
تحكم السائقين والجمالين والسماسة المحترفين في المحطات والفنادق

والكر اجات في بيروت والشام ودرعا وعمان ، ولعدم الاستفادة مادياً من
الاغتراب قررنا العودة الى لبنان العزيز وارتبطنا للتعليم في الجامعة
الاميركية على ان ندرس لتحصيل درجة م.ع. في الأدب العربي بعد
استشارة رئيس دائرة التسجيل وموافقة الاستاذ انيس خوري المقدسي
استاذ الأدب العربي في الجامعة آنذاك .



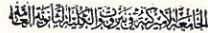
في رعاية كنيسة مرجعيون

١٩٤٥ - ١٩٥٣

الانسان في التفكير والله في التدبير : هذه حكمة خالدة ولكننا كثيراً ما نتناساها ونغفل عنها في حين انها حقيقة واقعية ومطبقة في الحياة تطبيقاً عملياً . وكثيراً ما يكون تفكير الله غير تفكير البشر وآراؤه غير آرائهم - لان افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم طرقى يقول الرب لانه كما علت السموات عن الارض هكذا علت طرقى عن طرقكم وافكاري عن افكاركم (١ ش ٥٥ : ٨ و ٩) .

وهذا ما جرى لنا بصدده عودتنا الى بيروت وارتباطنا للتعليم في الجامعة الاميركية وادارة اتحاد المدارس الاحدية وتحرير مجلة البستان على ان نخصص قسماً من وقتنا للدرس والعمل من اجل الحصول على درجة م.ع. في الآداب العربية . ولكن ارادة الله كانت اقوى من ارادتنا اذ دفعت حينها القس مفيد عبد الكريم ورجال السينودس في ذلك الوقت للالحاح على ادارة الجامعة لتحلنا من ارتباطنا بمحجة ان العمل التبشيري

بحاجة ماسة الى راعٍ يخلف عديلنا القس جورج خوري في جديدة مرجعيون لا تتقاله الى سوق الغرب فاشتريت ادارة الجامعة عليهم ايجاد من يحل محلنا في تدريس المواد التي كانت مخصصة لنا . فقدم لها السينودس الاستاذ سليم اسبر خوري كمرشح لمثل ذلك المركز وأسندوا اليّ رعاية كنيسة مرجعيون وادارة مدارس المرج العالية فيها . وكان حمينا مخلصاً في تحمسه لهذا الترتيب حاسباً انه يكون خير العمل واننا سنكون قريبين من مسقط رأسنا واننا نستطيع اذ ذاك ان نغير التفاتة الى ارزاقنا في راشيا فتعود علينا بشيء من الفائدة . وعيناً حاولنا اقناعه بان مشاكل معقدة تنتظرنا واننا ادرى بمحيطنا منه وانه من الاوفق لنا بان نتوجه توجيهاً جامعياً واننا بعد ان استقر بنا المقام في بيروت لنحاول الاستفادة من تلك الفرصة التي قد لا تسنح مرة اخرى . ولكن ارادة الله تغلبت



AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT
AND INTERNATIONAL COLLEGE

دائرة الرئيس
PRESIDENT'S OFFICE

BEIRUT
LEBANANESE REPUBLIC

Rev. Marid Abdul-Karim,
Evangelical Church, Beirut.

October 3, 1945.

Dear Pastor Abdul-Karim,

This afternoon the Committee voted in principle to release Hanna Khuri, so that he can serve as Pastor, as soon as a suitable substitute can be found to take his courses. We are looking for someone and hope that we may have good luck in finding a satisfactory Arabic teacher. If you hear of a good candidate, please be sure to let us know. We cannot release Mr. Khuri, until we find somebody to manage the students scheduled for the classes, which he has been engaged to teach.

Sincerely,

Bayard Dodge
Bayard Dodge.

كتاب الرئيس بيرد ضودج - رئيس الجامعة الاميركية - ١٩٤٥

اخيراً على كل الصعوبات التي تذرغنا بها لعدم استجابتنا للدعوة . اذن
لتكن مشيئة الله لا مشيئتنا نحن وها نحن نحزم امرنا ونقول له : هانذا يا
رب ارسلني .

وفي السابع من شهر تشرين الاول من عام ١٩٤٥ انتقلنا من شارع
الحمرء في بيروت الى جديدة مرجعيون وتسلمنا مهام الكنيسة ومدارسها
معاً . وكان العمل شاقاً كما توقعناه ان يكون لفقر المنطقة المادي وعدم
تعود الاهلين على دفع الرسوم المدرسية العالية في المعاهد المحلية لضمانة
الارتباط مع اساتذة اكفاء يعتمد عليهم في تدريس الفروع الرئيسية ،
ووجدتني مضطراً لتدريس اللغة العربية واللغة الانكليزية والجبر والهندسة
والطبيعات والكيمياء للصف المنتهي مطبقاً بذلك المثل القائل : مكره
اخاك لا بطل . . . وتقضت السنة بالتوقيع بينما كانت زميلتنا الكلية
الارثوذكسية في طور الاحتضار وكان سيادة المتروبوليت ثيودوسيوس
ابو رجيلي ، غبطة البطريرك الانطاكي فيما بعد ، يسعى لانقاذ الموقف
بتوحيد العمل التهذيبي في مرجعيون ليتخلص من العجز المالي الذي كان
يقع على عاتقه منفرداً ولم يكن يخطر بباله آنذاك بان يتعلم المشروع
وتلغى حقوق الطائفتين المعنيتين بعد مرور سنتين على التجربة .

وحضر المواطن فضلو الحوراني من بلاد الانكليز في ذلك
الصيف وبما كان له من رصيد سابق ولاحق في عمل الخير ومؤازرة المشاريع
اندفع لتعزيز التعليم وقصد بان يوحد العمل التهذيبي في مرجعيون فلم

توافقه على مشروعه مطرانية الروم الكاثوليك وقالوا بانهم يريدون الاحتفاظ بمستوى مدارسهم في حدود التعليم الابتدائي وانهم سيغذون الكلية العتيدة في المرحلتين الاعدادية والثانوية فبرهنوا على انهم كانوا احكم من الطائفتين اللتين قبلتا الاندماج وابعد نظراً من كليتها .

وحصل الاندماج بين المعهدين وعرفت المؤسسة الجديدة بكلية مرجعيون الوطنية وأسندت الرئاسة اليها وكننا نعتمد على الرخصتين ونقدم تقاريرنا للحكومة بموجبها . فبدلنا مجهوداً كبيراً في تأسيس الكلية وادارتها ورفع مستواها بالتعاون مع زميلنا الكريم الاستاذ شوقي الحداد وارتبطنا مع اساتذة جامعيين اخصائيين وتخرج على يدنا دفعتان من الطلاب والطالبات والتحقوا بالمعاهد العليا وحصلوا نتائج طيبة ومشجعة . وكان الاقبال على الكلية عظيماً حتى بلغ عدد التلاميذ ٥٠٠٠ و فوق ما تستطيع الكلية ان تستوعب . اما الرسوم المدرسية فكانت ضئيلة جداً اذ كنا نستوحىها من مقدور المنطقة المالي ولو كنا رفعناها لكان معنى ذلك ارهاق الاهلين وعدم حصول الفائدة المتوخاة من المساهمة الفعالة في رفع مستوى المنطقة الثقافي والسير بها قدماً في معارج الرقي والفلاح .

وبسبب نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وهجرة اللاجئين الجماعية الى لبنان والعالم العربي عاد الاستاذ لييب غلمية من القدس الى مسقط رأسه، جديدة مرجعيون ، فارتأى السيد فضلو الحوراني ان نسند اليه ادارة الكلية لسنة واحدة على سبيل التجربة فوافقناه على رأيه وبقي سيادة المطران ابو رجيلي

متردداً في قبول العرض وتوسل الينا بان نبقي في رئاسة المعهد ونقبل
الاستاذ ليب معلماً فيه فاعتذرنا لأسباب صحية ولم نكن نعرف بوضع
المطران الخاص وما كان يعتزمه من مفاجئات خطيرة بصدد تنفيذه قرار
المجمع المقدس القاضي بانتقاله الى ابرشية طرابلس فكنا نحاول ان نطيب
خاطره ونطمئنه عن استعدادنا لمواصلة التعاون معاً كما درجنا سابقاً
في العامين السالفين مستعينين بلجنة منتخبة من الطائفتين المعنيتين في الامر
لما يعود لخير الكلية وتقدمها وازدهارها .

ولم نلبث طويلاً حتى شاهدنا المطران ابرجيلي يترك الابريشية
فجأة ويخلفه في رعايتها المطران بولس خوري من بتعبورة الكورة - لبنان .
وكان الاستاذ ليب غلمية انتهازياً ، فاستغل ذهاب مطران ومجيء آخر
واستغل بالكلية ضارباً عرض الحائط بحقوق الطائفتين المتعاقبتين ومعلنأ
علمانيتهما وعدم وجود اية صبغة طائفية لها . وبالطبع ادى ذلك الموقف
الى نزاع حاد بينه وحفنة من مؤيديه وبين المطران وجمهرة الرأي العام في
المنطقة . ودام ذلك الصراع واشتد واتسعت شقته حتى بلغت ذروتها
وطناً ومهجراً . ووقفت الطائفة الانجيلية موقف المتفرج والمترث آملين
ان يحصلوا على الحقوق التي يحصل عليها المطران بدون حرب ولا قتال .
وفي الوقت ذاته كانوا يراعون خاطر السيد الحوراني ولا يريدون ان يضعوا
له العصي في دواليب العجلة . وفوق ذلك قضت مصالح البعض منهم ان
يسكتوا عن الموضوع بسبب وجود اولادهم يعلمون او يتعلمون في الكلية
ولم يروا من الحكمة ان يعملوا على نقض ما يخالف مصالحهم . وهكذا

تضاربت المصالح وتعددت الغايات واستعرت نيران حرب شعواء بين مؤيد ومنتقد ومحارب ومتحدث وغير مبال وبقيت تلك الحرب بضعة اعوام لم يتمكن العقلاء من وضع حد لها .

اما نحن فلقد خبرنا في ذلك الصراع المرير مفهوم المبدأ المعروف بالمنطق المعكوس الذي نادى به الاستاذ ليب غلمية وأراد تطبيقه عملياً . فالمؤسسة كانت وليدة اتفاق بين طائفتين معروفتين لتوحيد عملها التهديبي وقد قدمت كل منها بناية مدرسية مع ساحاتها وملعبها وأثاثها ومعداتها ومعلميها . فأين هو المنطق في الادعاء بان الكلية لم يكن لها مرجع فتطلب اشراكه في اسداء النصيح وتقديم الارشاد والتوجيه بالنسبة للجماعة التي يمثلها ذلك المرجع ، وكيف نفسر هذا اللغز فيخرج من مجموع عديدين شفعيين عدد وتري ومن مدرستين طائفتين كلية علمانية لا علاقة لاحد بها؟ وهكذا عادت كل من الطائفتين المعنيتين بحقي حنين . وهذا العمري امر مستهجن لا يمكن حدوثه في غير مرجعيون بلد العجائب والغرائب .

والامر الآخر الذي خبرناه عملياً هو تطبيق القول المأثور فينا :

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر وحسن فعل كما جوزي سنهار

وهو مثل في من يجزي المعروف بالاساءة وحكايته هي ان بناء رومياً بنى قصرًا للنعمان بن امريء القيس اللخمي بظاهر الكوفة فأجاد في صناعته وهو القصر المعروف بالخورنق . فلما فرغ من بنائه ألقاه من اعلاه لئلا يبني مثله لغيره فمات .

وهو نفس ما حدث لنا شخصياً بالنسبة لاستاذنا الكريم . فلقد انشأنا

له الكلية بتوحيدنا المعهدين وشققنا له الطريق وذلنا العقبات الكبرى وبذلنا جهدنا في اقناع سيادة المطران ابي رجبلي (غبطة البطريرك فيما بعد) بضرورة موافقته على تعيينه مديراً للكلية لكي نتصرف نحن بدورنا الى خدمة الرعاية فنعطي قسماً من وقتنا للتعليم في الكلية ونصرف القسم الآخر في خدمة النفوس . وكانت النتيجة انه وجه الينا اول سهام نقمته وحاول اقضاءنا عن التدريس في الكلية ووضع العراقيل في طريقنا ليصفو له الجو ويتخلص من شخص يمثل احدى الطائفتين على الهيئة التدريسية . فسكتنا على مضمض واخذنا نتحين الفرص لترك العمل في مرجعيون والانتقال الى مركز آخر .

وبقيت الحالة متوترة مدة خمس سنوات والمشادة قائمة، وقد بُحَّ صوت المطران بولس خوري وكل قلمه في المطالبة بحقوق طائفته المشروعة فلم يحصل على نتيجة حاسمة . واخيراً تنازل عن مطالبته امام ضغط المهاجرين الزائرين السيد اديب عيد ورفاقه وتعين لمطراية الروم الارثوذكس اجراً سنوياً لقاء استخدام مبنى الكلية الرئيسي طالما بقيت الكلية بحاجة اليه . وكذلك ارصدت اعتمادات خاصة بدل ايجار عن المدرسة الانجيلية وسكت الطرفان .

في تلك الحقبة فتح امامنا باب الاستفادة من منحة جامعية في اميركا للتخصص في كلية يونيون التابعة لجامعة كولمبيا في نيويورك . ووجدنا ان قبولنا العرض سيورطنا في مشاكل مالية خطيرة ومع ذلك اقدمنا على تحملها ثمناً لتحررنا وابتعاداً عن ذلك الجو المحموم . هذا وقد شعرنا بالاذرع

الابدنية تسندنا والعناية تفتح امامنا ابواب الفرج وتقودنا في الطريق المؤدي الى الخير والبركة والفوائد الروحية والزمنية .

الخدمة الروحية :

واما على الصعيد الروحي فلقد كانت خدمتنا مخلصه وامينة ومجردة عن كل غاية . ولولا مشكلة الكلية لما وجد ما يعكر صفو الحياة الكنسية او الاجتماعية . الا ان تلك الحقبة كانت تمثل طوراً انتقالياً خطيراً من الاتكالية الكاملة الى الاستقلال التام . فلقد مضت على الكنيسة الانجيلية في هذه البلاد مدة تزيد عن القرن كان فيها المرسلون اصحاب العمل . فهم الذين كانوا يتولون ادارة الكنائس وخدمتها ودفع المرتبات ومساعدة الاهلين في تعليم اولادهم حتى كانوا يعنون بالاصلاحيات الطارئة على ابنة الكنائس والمدارس وبيوت الرعاية التابعة للارسالية الاميركية . فاعتاد الناس على عدم السخاء في العطاء المنظم واتكلوا على المرسلين الاميركان في كل شاردة وواردة . وكانت الكلمة الاولى للمرسلين اما المعلمون والقسوس والمبشرون فكانوا يحسبون عمالا عندهم . وكان ذلك اشبه شيء بالاستعمار السياسي . وبالرغم من التغيير الذي طرأ على الاحوال العالمية بعد الحرب الكونية الاولى والتطور الديني والديني الذي شمل مناحي الحياة بأكملها ، وبالرغم من سياسة المجامع المسؤولة في نيويورك بوجوب تدريب الوطنيين على القيادة والاستقلال الناجز بقي بعض المرسلين الذين ألفوا حب الرئاسة وتعودوا على ان تكون لهم الكلمة الاولى سائرين

بحسب اساليبهم القديمة فكان من الطبيعي ان يترك الوطنيون الامور جارية كالمعتاد ولا يحفلون بالاضطلاع بالمسؤوليات خاصة وان ذلك كان يوفر عليهم تعباً وكلفة مع العلم ان الجماعة الانجيلية انحصرت في اقلية مستضعفة في كثير من المراكز لا شأن لهم سياسياً واجتماعياً . ومن تعلم منهم كان يهاجر الى بلاد الغرب في طلب الرزق . هذا ولم يقبل المرسلون مبدئاً ايجاد اوقاف للكنائس كما لم يشجعوا الوطنيين في انشائها لانهم اعتبروها سبباً من اسباب ضعف الكنيسة روحياً . كل هذه الاسباب حملت الطوائف الانجيلية عموماً على ان تصبح اتكالية . والكنائس في ابرشية مرجعيون لم تشذ عن القاعدة . لذلك كان الدين لدى الاكثرية عبارة عن ربح مادي . كم استطيع ان استفيد من الكنيسة لا كيف افيدها ؟ وكم ينبغي ان اربح من المرسلين ؟ وكثيراً ما سمعت هذه العبارة : جميع الناس استفادوا من الامور كان ما عداي ... هذه كانت الروح السائدة ، ولذلك كان مرتب الراعي مفروضا على الاعضاء وكان العطاء شحيحاً ومشروطاً وكنا نعاني الازمات المالية في نهاية كل سنة كنسية وأمرنا لله !!!

واما من جهة صداقاتنا وعلاقاتنا ببناء الطائفة وعموم الاهلين فكانت طيبة . فالمرجعونيون اكارم ومثقفون وذوو عادات عربية موروثة من جهة استقبالهم وضيافتهم وكرم اخلاقهم وحبهم للغريب . وكان رفيقي في الزيارات والرواح والمجيء العم المحبوب الشيخ فارس جبارة . فلقد تعلمت منه كثيراً من الحلال الطيبة وفي مقدمتها اللسان الدافئ وعدم استغابة الآخرين . وكذلك راقنا لنا معايشة الدكتور اديب رحال واسرته الكريمة لظرفه المتناهي وادبه الجم وانسانيته فكنا نتمتع بلبال

أنيسة بحضرة وطلاوة حديثه وسعة معلوماته ومهارته الطبية وغيرته على مساعدة الفقراء من المرضى الذين كانوا يقصدون داره للمعالجة . وكثيراً ما شاهدنا بيته يتحول الى مستشفى وأسرّة اولاده تؤخذ من تحتهم وتقدم لأولئك المرضى من القرى المجاورة .

ويعوزني الوقت لو جئت اعدد الاصحاب والجيران من جميع الطوائف وما كانت تربطنا بهم من وشائج المحبة والالفة وحسن التفاهم . فلقد تفهمنا عقلية المحيط لاننا من ابناء المنطقة وشاركنا القصة والناحية بكاملها في الافراح والاتراح كما شاركناهم بمؤاساتهم في احوال خاصة منها يوم وفاة الطيب الذكر حمينا القس مفيد عبد الكريم في ١٧ آب عام ١٩٤٧ وشاطرونا افراحنا بولادة ولدنا مفيد في ١٣ تشرين اول عام ١٩٤٦ وولادة



مشهد من الرسامة - الاحد في ٢٦ تموز ١٩٥٣

ابتنتا سهى في ٥ كانون اول عام ١٩٥٠ وبمناسبة رسامتنا قيساً في ٢٦ تموز
عام ١٩٥٣ مظهرين كل مكرمة وغيرة وخلق نبيل .

وإن كان لا بد لنا من ذكر بعض الاسماء الذين كانوا اقرب الينا من
الاهل خدمة للتاريخ وتكميلاً لعملنا الذي بدأناه ففي مقدمتهم نذكر



مشهد آخر من الرسامة ٢٦ تموز ١٩٥٣

السادة حبيب بيوض وعيلته وظاهر الحوري واسرته وعيسى الحوراني
وعيلته وكامل وهبه وعيلته وانيس جبارة وعيلته ويوسف هاشم وعيلته
وفارس وحسيب جبارة وسليم الصباغ وعيالهم وآل مسلم وهدبا وقربان
والجار الرضي السيد يوسف قطيط وعيلته
والاخوان نصري وسليمان نجيب غلمية
وعيالهما . والسعيد الذكر المرحوم
الدكتور مجلي جبارة واسرته الكريمة
والجيران الكرام من آل فرهود وغيرهم
ممن كانوا يكتنون لنا كل محبة ويشاطروننا
السراء والضراء .



هذا وبسبب النزاع الذي قام حول

الكلية ، وكان من الطبيعي ان

١٩٥٣

يحشروننا في اوارده ويحرقونا بناره ، حاولنا ايجاد مخرج لنا وقبول اية دعوة
قد توجه اليها في طلب خدمتنا . فكانت الدعوة الاولى من رئاسة الارسالية
الانكليزية في بيروت المس سيمنسن لتولي ادارة مدرسة الصبيان الانكليزية
في بيروت وقد تم الاتفاق معها وقدمنا استعفاءنا للكنيسة في مرجعيون .
ثم حصل شيء من التغيير في برنامج الارسالية اضطرنا للبقاء في مرجعيون
وتعاقدت الارسالية مع الاستاذ كليم قربان ليكون رئيساً للمدرسة فقلنا
مع القائلين : لا تكرهوا شراً لعله خير .

ثم وجهت اليها دعوة من عمدة كنيسة الشام الانجيلية لئخلف السعيد
الذكر حنا خباز في رعايتها . وبعد التداول ودرس بنود العرض وجدنا

المرتّب ثلثمائة ليرة سورية وهو دون مستوى المعيشة ولم تسمح احوالنا المادية على تغطية العجز لانه لم يكن عندنا مصدر دخل آخر نستطيع الاعتماد عليه سوى تعب ايدينا وكد ذراعنا. ف شعرنا بان الدعوة لم تكن لنا بل لآخينا المواطن القس داود متري فقلنا : بارك الله بهمة ذلك الاخ وقدره على القيام بالخدمة خير قيام. وهكذا جرت في ذلك الحين مباحثات في امكانية انتقالنا الى خدمة كنيسة سوق الغرب الانجيلية فاختار الله لها راعياً آخر هو زميلنا واخونا المحبوب القس اسبر المقدسي. فقلنا مع المرحوم: ليس لنا يارب ليس لنا لكن لاسمك أعط مجداً (مز ١١٥ : ١) .

ولا نغفل عن ذكر خدمة جليلية قمنا بها في مرجعيون وهي السعي لاياد وقفية يعود ريعها بالخير على الكنيسة . وقد سجلنا في الدوائر العقارية بيت المرسلين الاميركان الذي كانوا يتخذونه مصيفاً بعد ان اشتراه المرحوم فضلو الحوراني بمبلغ اسمي قدره خمسة آلاف ليرة لبنانية . وقد تمكنا من جمع رصيد يبلغ العشرين الفاً وذلك بمؤازرة اخواننا المهاجرين السادة كامل مسلم ورفاقه فرمنا ببناء الكنيسة القديم ووضعنا التصاميم لمبنى جديد بالقرب من البيت القديم وبوشر به وقصدنا ان يتحول الى مدرسة عند الاقتضاء . ثم أتم البناء بمساعدة السينودس الانجيلي على ان يستخدم مركزاً للبرشية فيما حضر . وقد نظمنا ابرشية تعاونية في منطقة مرجعيون واشتركنا في تقديم الخدمات لكنائسها وربطتنا صلات متينة بابنائها الاماجد كما أقمنا عدداً من المؤتمرات الانتعاشية في حاصبيا ومرجعيون وابل السقي والحيام، كما لمسنا في عهد الابرشية شيئاً من الضائقة المادية بفضل ما كان يقدمه السينودس الانجيلي من المساعدات لها . وعندما تركنا

مرجعون في ٢٦ آب عام ١٩٥٣ خلفنا في خدمة المركز اخونا القس
ابرهيم ملحم داغر راعي كنيسة حاصبيا سابقاً .
تركنا جديدة مرجعون بعد خدمة ثماني سنوات ولسان حالنا يردد :
وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام



صورة منظمي الرياضات الروحية
من اليمين: القس ابرهيم داغر - طانيوس زخاري - حنا خوري - كلن ستوري



عام في نيويورك

١٩٥٣ - ١٩٥٤

وطول مقام المرء في الحي مخلق لذي حاجته فاغترب تتجدد
فاني رأيت الشمس زيدت محبة الى الناس ان ليست عليهم بسرمد
انها حقيقة واقعية طالما غفلنا عنها ولم نحفل بضمونها ولكنها تطبق على
واقع الحياة واختباراتنا الشخصية . فاذا بقي المرء قابلاً في مكان واحد
تنسد في وجهه نوافذ المعرفة وتتبخر اختباره وتنحصر في مادة روتينية
لا قيمة لها ولا فائدة ترجى منها . وقد عرف الناس هذه الحقيقة فكانوا
يقومون برحلات في طلب العلم فيجمعون ما باستطاعتهم جمعه من افانين
العلوم والاختبارات الغنية بالفوائد الجزيلة . يؤيد هذه الحقيقة الحديث
النسوي الشريف القائل : اطلبوا العلم ولو في الصين .

وها نحن نطلب المزيد من العلم والاختبار في الولايات المتحدة
الاميركية تلك البلاد الغنية بثروتها المادية والروحية والتي تستقبل في
احضانها كل عام آلاف الطلبة من كل بلد تحت الشمس يؤمنونها في طلب

العلم والتخصص في مختلف الفروع والمهن . وكنا محظين بمنحة دراسية للتخصص في اللاهوت في كلية يونيون التابعة لجامعة كولومبيا في نيويورك وهي من أشهر جامعات العالم وتضم أكثر من ٤٥ ألف طالب وطالبة .

وقد حظينا من أول سفرتنا برفقة وزمالة اخينا الحبيب القس اسبر المقدسي الذي عرفته طالباً في مدرسة الفنون الاميركية ورافقني بضعة اسابيع في عمل تبشيري قمنا به معاً بين الشبيبة في قرية أنصار من قضاء النبطية فخيرت فيه الاخلاص والوفاء والأمانة والصدق وحفظ الوداد . وكانت أولى سني اختباراته في التعليم والتبشير في رعاية كنيسة راشيا الفخار الانجيلية ومدرستها . وكانت خدمته موفقة لدرجة انه عدّ نفسه مواطناً راشانياً كما اعتبره الراشانيون واحداً منهم . وازدادت الروابط الودية بزواجه من المواطنة الفاضلة ذات الاخلاق العالية والحاصل المحمودة المعلمة نسيم الياس مرقس نمر . وقد دعاهما الله لخدمة كنيسة سوق الغرب الانجيلية . وقد حصل على منحة مدرسية من جامعة كولومبيا كما حصلنا نحن وهما نحن نلتقي معاً على الرصيف في بيروت لتقلنا الباخرة المسماة بالحديوي اسماعيل معاً في ٢٧ آب عام ١٩٥٣ . وبالنظر للوحدة في اهدافنا وتقارب روحينا ، وبالنظر لاشتراكنا في عمل واحد وغايات موحدة ، وبالنسبة لعلاقاتنا الماضية توطدت بيننا نحن الاثنين اواصر القربى الروحية والشركة المسيحية فكان واحداً عونا للآخر تتجاذب اطراف الحديث معاً وننتقل من موضوع الى آخر مستعرضين جميع ما كان يهمننا امره من الامور العائدة على السينودس الانجيلي وتقدم العمل في الكنيسة وما كان يختص بكل منا شخصياً وبما يتعلق باوضاعنا العائلية في الوطن . وانني اشكر الله

من اجل تلك الفرصة السعيدة اذ لولاها لتولانا الضجر وفث في عضدنا
الملل ولارتبك واحدنا في تدبير اموره بمفرده . ولذلك كنا نتعاون في
السراء والضراء ويشد واحدنا أزر الآخر، نقع معا ونهض سوية، وكأنا
توأمان من حيث البنية ما عدا فارق السن . وكثيراً ما ضللنا طريقنا وتها
في سرايب نيويورك الارضية ثم نعود فنهتدي لنفجر كلانا بالضحك من
انفسنا والرثاء لحالنا .

هذا وقد اسعدنا الحظ برفقة الاديب توفيق ضعون مدير القسم الادبي
في مجلة « المراحل » لصاحبها الادبية مريانا دعبول الفاخوري فتعارفنا في
الباخرة وتأخينا وشدتنا الى حلقاته اواصر اللغة والادب فكنا نصرف
الساعات الطوال نلتقط من ادبه ونغذي عقولنا من غزارة نواذره وكثرة
محفوظه كما دعونا المسافرين والبحارة الى خدمات دينية اقمناها صباح
الآحاد التي صرفناها في الطريق . وكان ايهج اقسام الرحلة توقفنا في بعض
المرافيء العظيمة في حوض البحر الابيض المتوسط ورؤية معالم تلك الشغور
منها نابولي وليفونو وبرج ييزا المائل وجنوى حيث شاهدنا مقبرتها الاثرية
ومرسيليا وغيرها . وقد اتحت لنا الفرصة ونحن في نابولي فزرننا رومية
العظيمة وشاهدنا آثارها التاريخية وزرنا كاتدرائية القديس بطرس وغيرها
من الكنائس الفخمة حيث تتجلى عظمة الفن نحتاً وتصويراً . ولا شك ان
المرء يكتسب ثقافة حرة في مثل هذه الرحلات وزيارة الكنائس والمتاحف
والاماكن الاثرية في البلاد التي يصل اليها . وكنت اردد عبارات الشكر
لله ولذين سهلوا لي تلك الفرصة لرؤية العالم الغربي والاستفادة من تقدمه
العلمي والعمراني .

ومررنا بمضيق جبل طارق وتذكرنا الحدث التاريخي العظيم الذي دعا الى تسميته كذلك وقد شاهدنا اليابسة من على الجانبين — البر الاسباني والبر الافريقي — ويبلغ عرض المضيق في اقرب مسافة بين القارتين نحو تسعة اميال . وكان يعرف قديماً ببوابات هرقل بموجب الاسطورة اليونانية القديمة . وشاهدنا في عرض المحيط جزر الأزور وهي عبارة عن جبال شاححة مرتفعة في وسط ذلك الحضم العظيم . ولما اقتربنا من مرفأ نيويورك صادفنا اعصاراً بحري شديداً للغاية فبقينا تحت الحظر مدة يومين . وقد حدثنا البحارة بانهم لم يشهدوا في حياتهم اسد من ذلك الاعصار ولا خبروا خطراً نظير الحظر الذي جزناه . وكان ذلك الاعصار قد اجتاح جنوبي الولايات المتحدة الاميركية وسبب خسائر فادحة تقدر بملايين الدولارات .

وفي الجامعة انكب كل منا على دروسه واخذنا نهم باعداد الاطروحة السنوية لتكون جاهزة في الوقت المحدد . وقد راقت لنا الحياة الجامعية وكان الاساتذة والطلاب يحترمونا ويكرمونا كما كنا ندعو البعض منهم لاحتساء القهوة العربية معنا والتي كانوا يسمونها بالقهوة التركية . وكان اخي القس اسبر بارعا في تحضيرها ، فكان يعدها في الصباح الباكر ثم يسرع الى غرفتي ليوقظني من النوم ويدعوني الى شربها معا . وكنا نتناول وجبات الطعام في مطعم الجامعة وعلى الطريقة المشهورة في تلك البلاد والمعروفة بالكفيتيريا ، وهي ان يحمل الواحد طبقه ويختار ما يشتهي من انواع الاطعمة الموجودة امامه ثم يمر بالمحاسب فيعطيه صورة الحساب ببطاقة خاصة ليقوم بتسديده بعد انتهائه من الطعام للصندوق الموضوع عند الباب . وكثيراً ما كنا نبتاع ما نشتهي من انواع الفاكهة والحلويات

لنتناولها في غرفة احدنا وكنا نجد بها لذة اكثر جداً من الطعام المعد في الكفيتيريا واحيانا كنا نقصد المطاعم العربية في مانهاتن او في بروكلن لتناول بعض المأكول العربية كالكبة وغيرها من الاطعمة التي كانت تخطر في بالنا .

وفور وصولنا الى نيويورك اخذت تنهال علينا الدعوات لزيارة المواطنين الاماجد في جميع انحاء المدينة وضواحيها . وكان اسبقهم مكرمة المواطن المحبوب الاستاذ بني الحداد وامرأة اخيه النبيلة قرينة المطوب الذكر الدكتور رزق الحداد من مرجعيون اصلاً ، والمرحوم قيصر رزوق وعيلته والسيد عارف جبارة وعيلته والسيد توفيق فرهود وعيلته والسيد امين سمارة وعيلته وكثيرون غيرهم ولم نتمكن من اجابة جميع الدعوات التي كانت توجه الينا بعد المسافات ولاضطرارنا للعودة الى مخادعنا بعد منتصف الليالي والقيام في الصباح الباكر لاستئناف واجباتنا المدرسية .

وصادف وجود الاخ الكريم الاستاذ توفيق خباز في مدينة نيويورك العظيمة اثناء وجودنا فيها فكان يتكرم ويدعونا لمرافقته الى بعض المطاعم الآلية « اوتومات » ولحضور بعض الافلام في « راديو سيتي » ولحضور بعض الولائم التي كانت تقام على شرفه في بروكلن وبتسبرغ وغيرها من الاماكن . وقد شعرنا بشيء من الاعتزاز برفقة ذلك الاخ وبكثير من التعزية والارتياح . فعندما كنا نجتمع سوية كنا نشعر بقوة مثلثة الزوايا لا تستطيع اية قوة اخرى علي نقضها او تفكيك عراها . ولا شك ان في رفقة ذلك الصديق الوفي ضمان ما بعدها ضمان .

كذلك قمنا برحلات متعددة لبعض اقسام الولايات الشرقية فزرنا
المواطن السيد شفيق المعلوف وصهره المرحوم داود رزق في « أبن »
نيومشير ومررنا بطريقنا على مدينة بوسطن العظيمة ذهاباً وإياباً ، وقد
سحرنا بجمال الطبيعة في تلك المناطق ، والتقدم العمراني الرائع فيها . كما
لبينا دعوة العم الدكتور امين عبدالكريم وعائلته المكرمة ، في كليفلاند
اوهايو اكثر من مرة وشاهدنا عظمة تلك الديار وتقدم الحياة الاجتماعية
في مدنها الزاهرة امثال ألباني ويوتيك وسيراكيوز وبفلو وغيرها من المدن
العامرة . وحضرنا مؤتمراً في مدينة فيلادلفيا حيث استقبلنا الاخ المحبوب
السيد اديب متى عبود الاشقر من الحيام فأنسنا بحضره وكرم اخلاقه ،
وقد طاف بنا المدينة القديمة لرؤية معالمها التاريخية ، والمعروف انها من
اقدم المدن الاميركية ، وكانت مركز الثقل في تطور اميركا وتقدمها
السريع .

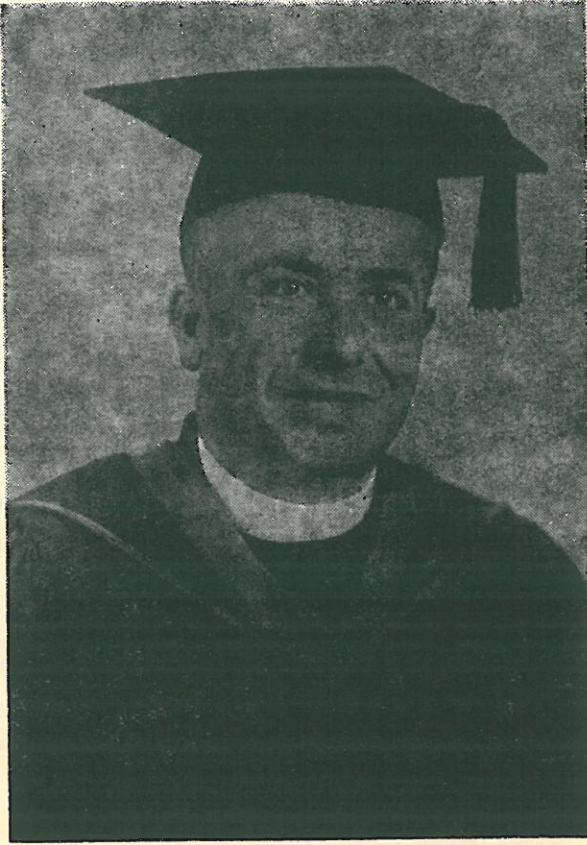
وأما الجولات البعيدة فقطعتها بالقطار السريع . والقطارات في
امريكا مفخرة من مفاخر طرق المواصلات على الاطلاق من حيث الراحة
والنظافة والاتقان وحفظ المواقيت والمحافظة على النظام التام . فلقد
سافرت الى مدينة اوكلاهوما مرتين لزيارة الاعمام والاهل والاقارب .
ونزلت في اوكلاهوما ضيفاً معززاً على العم البطل المرجعيوني المرحوم
عيد سالم الحوري . وفي سلفر نزلت في بيت خالنا المحبوب مخول الصفدي
وتعرفت عليه وعلى عيلته كما زرت واياه خالنا دانيال الصفدي في
دنسون من اعمال ولاية تكساس . وتعرفت بالعم المحبوب نعمه مسعد
وقريته العمة شفيقة وعيلتها المباركة وبينها الجنرال مايك مسعد

البطل الذي افتتح مدينة مانيتا في بلاد الفيلبين وخلص مئات الاسرى من غائلة الموت جوعاً في المعسكرات اليابانية . وزرت مدينة فورت ورث عاصمه تكساس برفقة ابن العم المحبوب يوسف مخايل سعد حردان كما تعرفنا على لفيف الاقارب في تلك الحاضرة . وزرت كذلك المواطن النبيل رزق الحوراني في قصره الفخم في مدينة « أولني » تكساس وابناء العم شاكر سالم الحوري في مدينة وتشيتا - تكساس . وزرت الاخوين ليون غلمية والمرحوم متري العدس في وتشيتو - كانساس ونعمت بلطفها وكرمها وحسن ضيافتها . وزرت ايضا في مدينة أناداركو العم المحبوب امين الحوري عيسى وعيلته وعدداً من الاقارب والمجدين . ومن حسن الصدف انني قمت برحلتين الى تلك الاصقاع النائية وقطعت الاف الاميال ذهاباً واياباً . وفي عودتي عرجت على شيكاغو المدينة الصناعية العظيمة ومررت بتوليدو وأوهايو وتوقفت في كليفلند لوداع بيت عمنا الدكتور امين عبد الكريم وباقي الاصحاب في تلك المدينة الجميلة .

وقد دعيت الى عدد من الكنائس والمدارس الاحدية والجمعيات النسائية وتكلمت في عشرات المناسبات بينها مناسبة سعيدة في كنيسة ارثوذكسية يرعاها الاب هربرت نحاس في مدينة ووكسبري - بنسلفانيا . وفي كنيسة « فول ريفر » الانجيلية وكنيسة مونت كليرو في مدينة جيرزي ونيو آرك وجزيرة ستاتن وغيرها من الاماكن القريبة من نيويورك .

وكانت اقامتنا في الولايات المتحدة الاميركية ونجولنا في بعض ولاياتها غنية بالاختبار والفائدة والثقافة الحرة . وانني احسب ان مثل

تلك الرحلة أمر في غاية الاهمية لكل انسان فكم بالاحرى لمن كان مثلي
بمتنهأ التعليم ومنصرفاً الى الخدمات الدينية والتربوية . وقد شعرت بهذه
الفوائد بعد عودتي الى الوطن وفي مواعظي وارشاداتي وتوجيهاتي
التربوية . فلقد استعنت بالكثير من الشواهد التي اختبرتها في رحلتي كما



باللباس الرسمي لشهادة B. D. ١٩٥٤

صارت معلوماً في اقرب الى الصواب في تدريس التاريخ والجغرافيا والدينيات . ففي تلك البلاد العظيمة لمسنا لمس اليد عظمة الانجيلية وتقدم الامم الانكلوسكسونية ومجد الحضارة المسيحية وروعة الفن العماري وهندسة الجسور والمباني والانفاق والسكك الحديدية الممتدة تحت الارض وطرق الاجواء البرية - جميعها تدل بعظمة تلك البلاد وتعطي العالم مثالا رائعا من التعاون - وان اختلفت الجنسيات وتباينت القوميات - متى انصهرت بقومية واحدة استطاعت ان تأتي بالمعجزات وخوارق الاختراعات والاكتشافات ...

وفي ١٠ ايار من عام ١٩٥٤ نلنا الدرجة العلمية المعروفة بال B. D. من كلية يونيون للاهوت من يد رئيس جامعة كولومبيا في الكاتدرائية المعروفة بـ « ريفر سايد تشريش » بحضور حشد عظيم من علية القوم في مدينة نيويورك العظمى . وفي ١٢ حزيران من ذلك العام ابحرنا عائدين الى الوطن على متن السفينة المصرية المسماة بـ « الجمهورية » فوصلنا الى بيروت في صباح ٢٩ منه حيث كان في استقبالنا على المرفأ الاهل والاقارب ولفيف من الاصدقاء والمحبين . فما كان احسن اللقاء بعد غياب نحو سنة !! وما اجملك يا لبنان وما احلى الحياة في ربوعك !!! لقد ذكرت لك في الغربة وتاقت اليك نفسي وها انا اعود اليك مرفوع الجبين وفي فهي انشودة :

بلادي وان جارت عليّ عزيزة واهلي وان ضوا عليّ كرام

* * *

في سكرتيرة السينودس الانجيلي

١٩٥٤ - ١٩٥٦

انعقد السينودس الانجيلي الوطني في ٧ تموز عام ١٩٥٤ في زهور الشوير وانتخبت باجماع الاصوات سكرتيراً له خلفاً لعديلنا القس جورج خوري على ان اصرف كامل وقتي في تلك الخدمة . وكان العمل شاقاً والحقل واسعاً يشمل سورية ولبنان من حدود الاناضول الى الناقورة . وكانت مراكز كثيرة شاغرة من رعايتها ومشاكل معقدة في معظم المراكز تحتاج الى حل موافق . وبين تلك المعضلات مشكلة حمص والخلاف الناشب بين صفوف ابناء الكنيسة . وكنت مسؤولاً عن تفقد الكنائس والمدارس وزيارة الاهلين في عقر دورهم ومشاطرتهم السراء والضراء . وهي رسالة مجيدة وشيقة وتستحق كل عناية واهتمام . وكنت شغوفاً بالقيام بقسط من تلك الخدمات على قدر الامكان . الا ان مشاكل الكنيسة الانجيلية في تلك الحقبة كانت تحتاج الى قوة خارقة هي قوة الروح الالهي التي بإمكانها ان تصلح وتبني وترمم .

وأعطيت مكتباً في بناء المطبعة الاميركية القديم . واخذ الناس

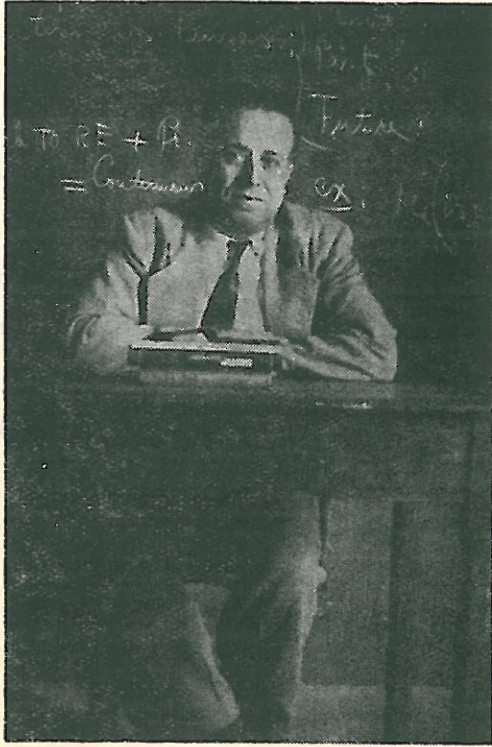
يراجعون لحل مشاكلهم وللحصول على بطاقات توصية وشهادات من مختلف الانواع الداخلة ضمن صلاحياتنا. هذا وقد اتاحت لنا الفرص لزيارة كامل المراكز الانجيلية في لبنان وسورية . وبين تلك الزيارات الرعوية زيارة الى الجزيرة الفراتية قمت بها بصحبة الاخ المرسل الدكتور هاري دورمن . سافرنا من بيروت الى حلب بالطائرة وفي اليوم التالي واصلنا سفرنا بالطائرة ايضا الى القامشلي وفي تلك الناحية زرنا ديريك وعامودا والدرباسية ورأس العين والحسكة وباقي المراكز على نهر الخابور وكانت تلك الزيارة موفقة تعرفنا فيها على تلك الكورة النائية ودرسنا احوال الكنائس والمدارس فيها . كما زرت صافيتا برفقة الاخوين الدكتورين بارك جونسن وهاري دورمن . وكذلك قمت بعدة زيارات لمص للقيام بالخدمات الدينية فيها لعدم وجود راع في تلك السنة . وزرنا كنيسة حماه وقمنا برسامة الاخ وليم نادر قسيسا فيها كما زرنا كنيسة محردة متفقدين احوال الاخوة هناك . وفي لبنان تفقدنا جميع المراكز وأقمنا روابط



المجمع الاعلى

صداقة ومحبة مع اخوة كثيرين لم نكن نعرفهم سابقا وفي مقدمة تلك
المراكز كنيسة علماء الشعب وخلده ، وكنا نستعين باخينا القس فيشر
فتعرض لهم افلاما دينية من حين الى اخر .

وبسبب غلاء المعيشة في بيروت وزيادة مطالب الحياة وتوقف
الارساليه عن دفع اجار البيت الذي كنا نسكنه في بيروت اضطرت
بعد اخذ الموافقة من السينودس على ان ادرس نصف النهار في « مدرسة



استاذ في مدرسة الاخاء

الآخاء» لصاحبها الاستاذ هنري نخمن ، وأصرف القسم الآخر في خدمة
امانة سر السينودس . ولا شك ان ترتيبا مثل هذا لا يوافق ولا يضمن
انجاز عمل من الاعمال الهامة كعمل سكريتيرية السينودس . وفي اجتماع
السينودس المنعقد في ظهور الشوير في ٢٩ تموز من عام ١٩٥٦ أختير
الزميل القس ابراهيم ملحم داغر لامانة السر وترك اقتش عن عمل . ولما
كان الدكتور فرانك هوايت رئيس مدرسة الفنون الاميركية حينذاك
بجاجة الى معلم مساعد في الدائرة العربية تعاقد معنا وأزال من طريقنا
العقبات المالية التي كانت تحول دون انتقالنا من بيروت الى عين الحلوة في
صيداء على ان نقيه القيمة مقسطة .

فلم نلبث ان وجدنا تطبيق التعليم الالهي يوجه الينا بوضوح قائلاً : -
ألقِ على الرب همك فهو يعولك ، لا يدع الصديق يتزعزع الى الابد (مز
٥٥ : ٢٢) . وقول الرسول بطرس : - فتواضعوا تحت يد الله القوية
لكي يرفعكم في حينه ، ملقين كل همكم عليه لانه هو يعتني بكم
(١ بط ٥ : ٦ و ٧) .

فعوداً الى ربوعك يا صيدون !!!

سبعة اعوام في الفنون

١٩٥٦ - ١٩٦٣

لمدرسة الفنون الاميركية في صيداء فضل كبير عليّ لا استطيع ان افيا حقه مهما قدمت لها من خدمات لانها هي التي ربّنتي وعلمتني وصقلتني وارسلتني الى العالم مزوداً بالمبادئ العليا التي تلقتها فيها مدة تزيد عن ستة اعوام . والحق يقال انني كثيراً ما ذكرت تلك الربوع وحت نفسي الى مراتع الحداثة والصبا وكثيراً ما ذكرتني كل خطوة بمجداث مرت في مخيلتي كانت قد انطبعت فيها ايام كنا نؤم الفنون من دار السلام في الميومية - طلوعاً ونزولاً ، وذهاباً واياباً ، صيفاً وشتاءً - تلك السنون التي اكسبتنا صحة ونشاطاً واوحت الينا نحن الرفاق اسمى العواطف واطيب الاملات والآمال بمجدمات جليلة تؤديها في مستقبل الايام .

ولقد قيّض الله لنا بان نعود الى مغاني هذه الدار العزيزة على قلبنا بعد ان تأرجحت مدة بين صيداء المدينة القديمة وراية دار السلام في الميومية ثم استقرت في موقعها الحالي في دارة السعيد الذكر المرسل

المستشرق الدكتور جورج فورد مع ما حولها من فسح على ضفاف نهر
البرغوث . وكانت الظروف مواتية لنا . فلقد سافرت ابنتا عائدة لتكون
مدرسة في مدينة بغداد - العراق ، وكان اولادنا الباقون بحاجة الى العلم
فارتأينا ان نتيح لهم الفرصة ايضاً لينشأوا في نفس الجو الذي نشأنا فيه
وينعموا بحسن هذه الدار الفتاة ويحصلوا على التوجيه العلمي والديني
والاخلاقي الذي طالما اسدنا به فاذا بنا نتقل الى عين الحلوة في ١٢
ايلول من عام ١٩٥٦ لنحتل مركزاً تعليمياً بين رفاقنا الاساتذة والمعلمين
ولنأخذ مكاناً بين الجيران في بناية مكرسة لذكرى المرحوم القس ولیم
ادي احد مؤسسي مدرسة الفنون عام ١٨٨١ وكان شريكه في تأسيس
المدرسة المرحوم الدكتور جورج فورد المتوفي عام ١٩٢٨ .

ولم نلبث طويلاً حتى حصلنا على مكانة مرموقة في نظر الطلاب الذين
عهد الينا امر تربيتهم ، فقد اجمعوا على محبتنا واحترامنا وذلك بفضل محبتنا
ايهم واهتمامنا بخيرهم العلمي والخلقي والروحي ، فاعتبرناهم فلذات كبد
واعتبروني والدآ لهم ، وعلى هذا الاساس تركزت خدمتنا في الفنون ولم
نجد عن هذا الصراط المستقيم قيد اثملة في حين كنا نلحظ الزين والشين
والتنافس في المداهنة وترضية الرؤساء . وهو عمل يتنافى مع ثقافتنا
ومكانتنا والمبادئ العليا التي ندين بها . ولكن ما العمل والمجتمع البشري
ملآن بذوي النفوس الصغيرة الذين بدل محاولتهم اتقان العمل وارضاء الله
والوجدان الحي تراهم يضمنون حقوقهم بالتلف وتمسيح الجوخ والتقرب
من الرؤساء .

غير ان الرؤساء كذلك يختلفون في اخلاقهم وتفهمهم وبعد نظرهم .
وفي مقدمة اولئك المتفهمين يمكننا ان نعد الرئيس فزانك لورنس
هوايت . فلقد كان مرياً قديراً ، واقفاً على اساليب التربية الحديثة
ومتفهما للعقيلة الشرقية كما كان كادحا مجتهداً في خدمة المدرسة ورفع
مستواها والعمل على ازدياد رفع شأنها ومكانتها في المحيط فضلاً عما كانت قد
احرزته من مكاسب علمية ورياضية واجتماعية وشهرة ملأت الاقطار
العربية وتوافد اليها الطلاب منها كافة وزاد عدد الطالبين فيها عن الستمئة
طالب . الا اننا نذكر بأسف احدى الحاصل التي كانت تبدر من الرئيس
الامير كي تجاه المعلمين وهي عدم الثقة بهم بصورة شاملة وهو امر يدعو
الى العجب . فلقد كان متساهلاً مع الطلاب الى اقصى حدود التساهل
ولكنه كان يتابع حركات المعلم فيكيل له الانتقادات بالمراسلة وكان
يصرف الوقت الطويل في تفنيد كل الاخطاء وارسال تلك الملاحظات
جزافاً وكانت مداخلته تتعدى الحدود وتدخل نطاق الامور الخاصة
احياناً حتى اشتهر بهذه القصص التي لا تتفق مع مؤهلاته وصفاته وحسناته
الاخرى وهي جليلة وذات اثر عميق في نفوس جميع تلاميذه وعارفيه
ومقديري فضله وفضل قرينته السكوت .

وتلاه في الرئاسة السيد « دوغلاس هل » الذي انصرف الى تحسين
ممرات المدرسة وساحات اللعب وفسحات التمثيل وزيادة بعض الاجنحة
على الابنية القديمة والاهتمام المفرط في الحداثق واحواض الزهور واصلاح
مطابخ المعلمين . وقد حباه الله ذوقاً سليماً في حقل الجنائن وجعلها جذابة
للصغار ولل كبار كما عمل على الاكثار من حفلات الانس والرقص

الفولكلوري والولائم فكانت تشمل جميع اصدقاء المدرسة واهالي التلاميذ من ذوي المكانة الاجتماعية . ولا يغرب عن البال ان كل ذلك قد ساعد في جعل المدرسة جذابة ورفع من سمعتها في الجوار .

ثم ان حسن الطالع ساعد الرئيس الجديد بان تجمع لديه تشكيلة نادرة من المعلمين ذوي الضمائر الحية . هؤلاء كانوا ضماناً لاتقان العمل واحلال المدرسة المكانة الاولى في الامتحانات الحكومية على مختلف المستويات . وهذا ما شفع في هذا العهد وجعله موضوع تعليق طيب في الاوساط الاجتماعية .

الا ان المعهد تعرض في ايامه لهزات قوية وحملات مغرضة كان تأثيرها سيئاً ليس في الفنون فحسب بل شمل جميع المدارس التابعة للسينودس الانجيلي وللارسلات التبشيرية المختلفة . وحكاية الحال تعود الى اسناد الدروس الدينية الى معلمين غير اكفاء وليس لديهم الاستعداد لها . ومن هنا كان من الطبيعي ان يكتب للدروس الدينية الفشل وعدم المنفعة كما ادت الى مجادلات ومباحكات على مستوى غير ناضج فتألب بعض متعصي الطلاب يطلبون اعفاءهم من الدروس الدينية ومن حضور الاجتماعات الصباحية يؤازرهم في حملتهم ثلة من الحانقين من اهالي صيدا فرفعوا الاحتجاجات الى وزارة التربية التي تجاوبت معهم وعلى رأسها آنذاك الوزير كمال جنبلاط ، فارسل تعميماً على المدارس الخاصة يلفت نظرها الى وجوب التقيد بمذكرة سابقة تحظر على المدارس تعليم الطلاب الدروس الدينية الخاصة لغير ابناء طائفتها ، وتترك الخيار للطلاب في

حضور النشاطات الدينية التوجيهية . ولعبت هذه المذكرة دوراً هاماً في جميع مدارس لبنان الخاصة وشغلت الرؤساء والمعلمين والوعاظ ورجال الدين . فبعضهم عمل بموجب المذكرة فحصروا النشاطات الدينية ببناء طائفتهم ، والبعض الآخر من ارباب الشأن رفضوا التقيد بتلك المذكرة . وتبدلت الوزارة واسندت وزارة التربية الى وزير آخر ولكن نتائجها كانت سيئة وشاملة بالنسبة لمدارس السينودس والارساليات المختلفة . وكان من الطبيعي ان تأتي الحال اسوأ ما ينتظر في مدرسة الفنون حيث تجمعت عناصر الخوف والجبن والاحرى عدم الاكتراث ، فغيرت وجه المعهد واصبح يسير بروح علمانية ، واقتصرت النشاطات الدينية على حفنة من الاساتذة والطلاب يعدون على الاصابع .

وقد حاولت الكنيسة الانجيلية في صيدا ان تسد ثمة الفراغ الحاصلة . وربما استطاعت ان تجمع فراخها تحت جناحها الا ان الرسالة الانجيلية انكمشت وتقلصت واصبح مئات الطلاب يدخلون ويخرجون الى الفنون دون ان يطلعوا على شيء من الرسالة التي وجدت المدرسة من اجلها والتي حملتها سنين عديدة وكانت كأنها معهد لا عداد رجال خدمة الله وخدمة رسالة انجيله الكريم . فتغيرت الحال واستبدلت الاساليب ، وليس لنا ان نحكم على النتائج الاخيرة الا اننا نستطيع ان نجزم ان الجو الديني قد غشته سحب دكناء لا نعرف كم ستدوم وما هو تأثيرها الأخير .

اما على صعيد الزمالة والجيرة فلقد نعمنا بصلات روحية وشركة عاطفية ربطتنا بكرام الرفاق . واذا نذكر الجار الاعز الاستاذ فضول

عوده وعيلته ، والاستاذها كوب كسبريان وعيلته اولا فذلك عائد الى روابط الجيرة التي توطدت فاصبحت امتن من روابط القرى الدموية ، فكنا نشكو همومنا ونسب مشاكلنا ونشارك بعضنا بعضاً الافراح والاتراح. وقد خبرنا بالفعل قيمة الصديق الوفي وقيمة الجار الرضي وعرفنا صدق القول المأثور : اسأل عن الجار قبل الدار وعن الرفيق قبل الطريق. ولا يخفى ان لا عداوة اشد من عداوة اولاد الكار . اما نحن فقد خالفنا هذا الرأي في علاقتنا بالزميل المحبوب الاستاذ يوسف ابي رزق وعيلته المكرمة . فاحببناه واحترمناه وقدرنا مواهبه وتعاوننا وياه في السراء والضراء ، فكان كريماً ومخلصاً فتجاوب معنا ووجدنا فيه الاخ الغيور والصديق الصدوق ، وكانت احسن واجمل اوقات صرفناها في عشرته ومصادقة اسرته . وكذلك يمكن القول في الاساتذة الرفاق ابراهيم مرقس و ابراهيم سباعي وجميل ايليا و خليل داغر وجورج ابو شعر وفؤاد داغر وأسرم ، مع عدد لا يحصى من الجيران والاصدقاء ممن نعتز بهم ونفتخر بصدافتهم وحسن استقبالهم . والحق يقال اننا نعمنا بجموع من الاصدقاء والجيرة عز نظيره للتجانس الروحي الذي ربطنا بهم وعدم السماح للغيبة والنميمة والحسد وحب الإثرة ان تعمل عملها. ولما نجد بيئة متجانسة بهذا المقدار قلباً وقالباً كهيئة عين الحلوة في تلك الحقبة ، باستثناء بعض النقائص التي لا تخلو منها جماعة مهما سمت وارتفعت في مثالياتها وانسانياتها .

ابن عمنا دوي الحوري :

في هذه المرحلة وفي خريف عام ١٩٥٩ بالذات نعمنا بزيارة ابن عمنا السيد دوي الحوري ، الصناعي الكبير في حاضرة سان بولو ، للوطن القديم

بعد غياب طويل اربى على ٣٥ عاماً قضاها في الكد المتواصل حتى حقق الله له امانيه الكبيرة وانشأ صرحاً ضخماً من الصناعة والتجارة جعله في المقام الاول بين رجال الاعمال قارناً ذلك الى ما يتحلى به من اخلاق طارفة وتليدة وما يغمر نفسه انتوافة الى المنافسة الرياضية في الوصول الى قمة المجد لكي يقوم بالواجبات الانسانية التي لم يغفل عنها البتة .

هذا وقد اقام بين ظهرانينا بضعة اشهر اختار في خلالها شريكة حياته ذات الصيانة والعفة الآنسة سميرة ميخائيل حمرا من الأسر الوجيبة في جديدة مرجعيون وجرى اكليلها في مدينة طرابلس حيث كانت العروس في كنف والدتها وشقيقها الاستاذ المدعي العام الحقوقي عادل افندي حمرا . وعاد العروسان السعيدان في مطلع عام ١٩٦٠ الى الجهاد ومواصلة السعي لتحقيق المزيد من الآمال في بلد الخير والضيافة - البرازيل . حرسهما العناية وقدرتهما على كل مبرة انسانية .

وفي ١٠ آب من صيف ١٩٦٣ انتقلنا الى بيروت لنقوم بتحرير مجلة النشرة وهي دعوة مباركة لم نحجم عن تليتها ، بل قلنا مع النبي اشياء : هانذا يا رب ارسلني (١ ش ٦ : ٨) .

وكانت المرحلة هذه المرة شاقة ولكنها شيقة فماتم الامر حتى تعرفنا على فنون التحرير وتصحيح المسودات ووضع البرامج للنشرة وما يتبع هذا العمل من مستلزمات ، واسعدنا الحظ في السنة الاولى من تسلمنا مهام التحرير ان احينا حفلة اليوبيل المثوي للنشرة في ٥ اذار ١٩٦٤ برعاية صاحب الفخامة الاستاذ شارل حلو (وزير التربية الوطنية آنذاك)

في قاعة الكنيسة الانجيلية في بيروت وبحضور جمهور غفير من الاصدقاء
والمؤيدين . وقد تكرم معاليه في تلك الحفلة فعلق على صدر رئيس
التحرير وسام المعارف من الدرجة الثالثة الذي جاد به فخامة الرئيس اللواء
فؤاد شهاب بموجب المرسوم التالي : —

الجمهوريات اللبنانية

مرسوم رقم ٤٢١

انه رئيس الجمهورية اللبنانية

بناء على الدستور اللبناني

بناء على المرسوم الاشتراقي رقم ١٢٢ تاريخ ١٢/٦/١٩٥٩

بناء على اقتراح وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

و بعد موافقة مجلس الامة

يرسم ما يلي

المادة الاولى : منح القس حنا الخوري وسام المعارف من الدرجة الثالثة .

" تقديرًا لخدماته الثقافية للنشأة والمجتمع اللبنانيين سنة ٣٥ ط ٠٠ "

المادة الثانية : ينشر ويبلغ هذا المرسوم حيث تدعو الحاجة X

الدوق في ٢٨ نيسان ١٩٦٤

الاضاء : فؤاد شهاب

صدر من رئيس الجمهورية

رئيس مجلس الوزراء

الاضاء : حسين العويهي

وزير التربية الوطنية والفنون الجميلة

الاضاء : شارل حلو



تقديم الوسام

ولما كانت اكلاف المعيشة باهظة في مدينة كيروت مع غلاء الاجور وعدم الاستقرار في الاسعار وجدنا من الموافق استجابة طلب زميلنا ورفيقنا الاستاذ جبر غبريل صاحب مدرسة الهدى الوطنية في رأس بيروت وتدرّس ساعتين في معبده الزاهر وهي فرصة اتحت لنا لنقيم علاقات ودية مع طلاب ناشئين وتقديم خدمة مخلصه لهم ولاخينا المربي صاحب القلب الودود الاستاذ غبريل وهيأة التدريس في معبده .

وفي هذه الفترة من مراحل العمر اسند الينا السينودس الانجيلي الموقر خدمة كنيسة الجميلية الانجيلية بجوار صيداء فكانت فرصة من اسعد ايام العمر . وهي كنيسة قليلة العدد وتحتاج الى خدمة مجردة وانجاز المبنى الجديد فيها لما يؤول اخيراً لتمجيد اسم الله وانتشار ملكوته السماوي على الارض.

وشهد شاهد من اهله :

انه لمن دواعي غبطتي وسروري ان يتاح لي التنويه في هذه الكلمة القصيرة ، بما كان يعكسه وجود حضرة القس حنا خوري في مدرسة الفنون الانجيلية في صيدا ، على جمهور الطلبة ، من اثر طيب ، وروح نبيلة ، وخلق تربوي بقاء ، لمسناه في عمله المثمر ، ومثله الصالح ، وتوجيهاته الصائبة ، ومواعظه العميقة ، التي ترفع النفس عن كدرة المادة الى صفاء الروح . فلقد عملنا معاً في الدائرة العربية خلال سبع سنوات متوالية ، كانت حضرته فيها مثال المربي الامين والمعلم الصالح ، يقوم بواجبات التدريس الموكولة اليه بما عرف عنه من اخلاص ونشاط في العمل ؛ وحكمة ودراية في تصريف الامور ؛ وغيره وسهر على مصلحة طلابه . متعاوناً أصدق التعاون مع زملائه المدرسين في الدائرة والمدرسة لما يؤول الى خير التلاميذ وافادتهم ونهضة المدرسة وازدهارها .

يوسف ابي رزق

صيدا : مدرسة الفنون الانجيلية

٢٥ نيسان ١٩٦٣

ماذا علمتني الحياة ...

لقد علمتني مراحل الحياة دروساً كثيرة أود أن أوجز بعضها في هذه العجالة علماً تأتي بفائدة لأعزائي الطلبة من الشبان والشابات الذين وضعتم نصب عيني منذ فكرت في تدوين هذه المراحل .. ومن يعلم فقد تكون سبب بركة للكثيرين منهم إذا ما اطلعوا عليها واستعرضوا طوعها ونزولها، ووقفوا على تأزمها وانفراجها وقابلوها بما يجازوه هم من مصاعب وشدائد مع ما يتخللها من فرص عليهم أن ينتهزوها ويستخدموها الى اقصى طاقة .

● لقد علمتني الحياة ان لها قيمة معنوية سامية وانها فرصة ثمينة علينا ان نستفيد منها وان نحياها على أتمها وأكملها . فهنئاً لمن جاهد الجهاد الحسن وأكمل السعي وحفظ الايمان فيوضع له اخيراً الكليل البر (٢ تي ٤ : ٧) .

● وعلمتني الحياة ان مادتها الترابية فانية وان قيمتها في روحيتها وانه ليس بالخبز وحده يحيا الانسان بل بكل كلمة تخرج من فم الله (مت ٤ : ٤) . وان أنبل غاياتها في العمل لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحياة الابدية (يو ٦ : ٢٧) .

● وعلمتني الحياة بان اكون قنوعاً لان القناعة غنى وان اطلب اولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزداد لكم . وان لا اهتم للغد لان الغد يهتم بما لنفسه . يكفي اليوم شره (مت ٦ : ٢٣ و ٢٤) .

● وعلمتني الحياة بان احب لكي تكون خدمتي مشمرة لان درجة تأثير كلامنا في الناس تتوقف على مقدار محبتنا لهم . فالحبة هي المحور الذي يدور عليه الانجيل وهي سر الوعظ الفعال وقوة الفصاحة الساحرة . فبدون الحبة لا نقدر ان نجذب قلوباً لله ولا نستطيع فتح المداخل التي تؤدي الى تلك القلوب فتزيحها . ان كأس ماء بارد تسقى بروح الحبة خير في نظر الله من امتلاك مملكة حرك اليها الطمع والمجد الباطل ..

● وعلمتني الحياة ان التفاؤل بالخير أولى وانفع من التشاؤم ، وان لا فائدة ترجى من النظر الى الحياة بمنظار اسود ، وان نظرنا الى الوردة لا ينبغي ان يُحصَر في اشواكها فقط بل علينا ان نشمل بنظرنا أكرمها المتفتحة والتي ستفتح ايضاً . وان نواجه النور تاركين الظل ينسبط خلفنا وناظرين الى غيوم حياتنا الكثيفة من الجانب المشرق منها لا من الجانب المظلم وعالمين ان كل غيمة لا بد ان تحلف من ورائها قوس قزح مادام الحق رائدنا وما دامت آمالنا حية .

● وعلمتني الحياة ان لا أدين الغير كي لا ادان ، وان ارى الحشبة التي في عيني قبل رؤيتي القذى في عين اخي ، وان اخرج اولاً الحشبة من عيني لكي ابصر جيداً ان اخرج القذى من عيون الآخرين (مت ٥ : ٧) .

● وعلمتني الحياة ان لا اكبر عيوب الناس واعظم اخطاءهم لانه من كان منكم بلا خطية فليرمها اولا بحجر (يو ٨ : ٧) . وان لا انظر الى ضعفاتهم الكائنة بل الى صلاحهم الذي سيكون وهي النظرة التي ينظر بها الله الينا نحن البشر الضعفاء . فهو لا ينظر الى عيوبنا البادية بل الى بذور الخير الكامنة فينا . ينظر الى امكانياتنا ، الى اكهام الورد الكائنة بين الاشواك ، الى خميرة الصلاح المستترة تواضعاً وحياءً . ولا يمكن ان يخلو انسان من بذور الصلاح ولا بد من اتصافه بشيء حسن - فالى هذا الحسن علمتني الحياة ان اتطلع ومنه ابدأ ان أردت اصلاح ذلك الاخ او تلك الاخوت وردهما عن الضلال .

● وعلمتني الحياة ان لا ادع اليأس يدب في نفسي ما دام يريق الأمل يلمع امام نظري . كما استعرضت امامي الرجال الذين خلد التاريخ ذكرهم ورفع قدرهم . اولئك الذين قدسهم الشقاء بزيتهم المقدس فانفطرت قلوبهم وسالت افكارهم رقيقة وتحول صراخ عذابهم الى نغمات لطيفة تنفذ في القلب لانها صادرة عن هوميروس ودانتي وابي العلاء وملتن وهيغو ولا مرتين وهلن كلر وطه حسين - هؤلاء كانوا اكبر رجال الادب لانهم كانوا اكثر الناس تعاسة واشدهم افتقاراً الى كامل القوى الجسدية .

● وعلمتني الحياة ان اكون مؤمناً بالله وان اعزز ايماني ليخترق ظلام اليأس وينزع الخوف من نفسي لان الخوف أعمى واما الايمان فبصير . الخوف عدو والايمان صديق . الخوف يفتقر الى عكازة ليستند عليها ، واما الايمان فيمكنه ان يسير بثبات من نفسه . الخوف يجبن امام الصعاب وامام عدو الخير ، اما الايمان فيهزأ بالصعاب وبعدهو الخير . الخوف

يكبر الذرة البسيطة ويصورها جبلاً عظيماً . وأما الأيمان فيجتاز الجبال
ويقف على أعلى قمم الغلبة والانتصار .

● وعلمتني الحياة ان اكون شكوراً - بالشكر تدوم النعم ، وان
« بركات الرب عدد شاكراً » . وما اوفر بركاته لنا وما اكثر احساناته
الينا ، وما أعم افضاله علينا . لنشكر الله على المنزل الذي نسكنه وكم
من اناس لا مأوى لهم ، وعلى القوت الذي نأكله والملابس التي نلبسها ،
وكم من اناس لا قوت عندهم ولا كسوة . ولنشكر الله على الصحة التي
نتمتع بها ، وكم من اناس يتألمون من حرمانها . ولنشكر الله على هباته
العظيمة - على العيون التي بها نرى والآذان التي بها نسمع والايدي التي بها
نعمل . ولنشكر الله على هبة الاولاد وعلى مرحمهم ولعبيهم وثقتهم
الكاملة في والديهم . ولنشكر الله على الاهل والاقارب وعلى الحياة التي
هي أئمن بركة حصلنا عليها .

● وعلمتني الحياة ان اكون زوجاً اميناً ووفياً وانه ليس من الضروري
ان يكون الرجل عظيماً او ناهياً او غنيا ليوفر السعادة لحيته بل يكفي
ان يكون كريم النفس ، رضي الخلق ، هاديء الطباع ، كامل الرجولة ،
طاهر الذيل ، بقي الحياة - عند ذلك يكون اسمه شرفاً وفخراً لنفسه
وليته وللمجتمع .

● وعلمتني الحياة ايضا انه مهما بلغ الرجل من الشاؤ الرفيع في صدق
الرجولة وغني القلب ونبل العاطفة لا يقدر ان يجعل جو عيلته سعيداً

بدون شريكة حياة نظيرهم تفهم معنى الحياة وتساهم في اسعاد البيت على
نحر مشترك واهداف موحدة .

● وعلمتني الحياة ايضا ان الاولاد من بركاتها العظمى عندما يعيهم الله
وفي ايديهم الغضة ازاهير السعادة وفي ابتساماتهم البريئة كل معاني الغبطة .
نعم قد يكلف الاولاد الشيء الكثير من النصب والعناء والألم والحزن
غير ان لذتهم تفوق الآهم بما لا يقاس . والمفروض ان الآباء يربون
الاطفال . ويدربونهم بيد ان الامر بالعكس فهم الذين يربون الآباء
والامهات ولا « يصيرون رجالا حتى يهدوا الرجال » .

● وعلمتني الحياة ان الدين في البيت يخفف اعباء الحياة ويبعث في افراد
الاسرة روح الإيثار والتعقل والتعاون المتبادل ومشاطرة الاعباء والالام
والخدمة ، فتزداد بذلك سعادة الحياة العائلية وتدنو ثمارها الشبيهة . ويفوح
في ارجاء البيت شذا عبير المحبة المضحية والتضامن في تحمل صدمات الحياة
وانواع بلاياها ومشقاتها .

● وعلمتني الحياة ان العطاء افضل من الاخذ ، وان افضل انواعه ذلك
العطاء الذي لا يعرف معنى للألم ولا يتطلب فرحا ولا رغبة في الشهرة
بل يعطي المرء بما عنده كما يعطي الريحان اريجيه العطر في ذلك الوادي -
حقا ان يمثل ايدي هؤلاء المعطين يتكلم الله ومن خلال عيونهم يتسم على
الارض .

● وعلمتني الحياة معنى العظمة الحقيقية وان الرجل العظيم لا يدع ظروفه تسيطر عليه لكنه هو الذي يستطيع ان يتحكم بها . وان العظيم حر طليق ولو وضع في غياهب السجون وهو بروحه ملك ولو كان جسده يرسف بالقيود . وان قيمة الحياة لا تقاس بظروفها الخارجية بل بالحالة النفسية الداخلية . فاذا ملك الانسان مال الارض وكان محاطا بجميع مظاهر السطوة والجاه ولم يكن غنيا بنفسه فهو فقير معدم . وان كان متحصنا في اقوى القلاع وامنع الحصون ولم يكن شجاعا بنفسه فهو جبان ضعيف . واذا كان حاد البصر حتى يرى النجوم نهائياً ولم يكن نير البصيرة فهو كفيف اعمى . فالخير الحقيقي كامن في اعماق النفس لا في ما يحيط بالانسان - في مقدار ما هو عليه لا في مقدار ما هو حاصل عليه .

● وعلمتني الحياة اننا وان كنا نمشي على الارض يجب ان نضع نفوسنا بين اذرع الاله الابدية للحصول على الطمأنينة والراحة . فالنفس المطمئنة ترتفع فوق الدنيا والدنيا وتسمو على كل الأرزاء والبلايا . قد تحكم الارض وقواتها على اجسادنا كيف شاءت ولكن ليس لها ان تحكم على ارواحنا ، لان الطرف الاعلى من هذا المصير هو في يد الاله القدير ، والطرف الادنى انما هو في ايدينا نحن دون سوانا ، وبامكاننا ان نختار البيئة التي نقضي حياتنا فيها .

● وعلمتني الحياة ان كل ما في الطبيعة نقي ما عدا الانسان ، وان كل شيء يكون نقيا حتى الانسان نفسه ويبقى كذلك حتى تمسه يد الخطية . فالخطية هي التي تلوث كل شيء وتدنسه . وان الانسان النقي هو النقي في

كلمات فيه وحركات يديه وخطوات قدميه وخطرات عينيه وفي حبه وبغضه وفي عزيمته ومقصده وفي تخيله وتفكيره ، يفكر دائما في كل ما هو حق وكل ما هو جليل وكل ما هو عادل وكل ما هو طاهر وكل ما هو مسر وكل ما صيته حسن ان كانت فضيلة وان كان مدح ففي هذه يفكر (في ٤ : ٨) .

● وعلمتني الحياة ان ارى الله في كل زمان ومكان فاقرا في البحر الخضم المتسع عدم محدوديته ، وفي اللجج العميقة اسرار عنايته ، وعلى الجبال الراسخة كنه عدالته ، وفي نقاوة الثلوج نقاء قداسه ، وفي نضارة الازهار بهاء جماله ، وفي جمال النبات جلال وداعته ، وفي ظلام الكهوف تكتم اسراره ، وفي انبساط السهول كمال تواضعه ، وفي انحدار الشلالات شدة قوته . وعودتي الحياة على ان اطلب رؤية الله في الطبيعة حولي- في الشروق والغروب ، وفي جلال البدر وجمال الكواكب وصفاء القبة الزرقاء وفي حفيف الاجنحة وقطر الندى وفي تساقط المطر وحرارة الشمس وفي كل ما هو جميل حولي ...

● وعلمتني الحياة انه عندما تحيط بنا المتاعب وتساورنا الهموم وتنسد في وجوهنا ابواب الفرج ومسالك النجاة ينبغي ان نلتفت الى فوق - الى العلاء فان بوابة السماء مفتوحة على مصراعها دائما . معونتي من عند الرب صانع السموات والارض (مز ١٢١ : ١) .

● وعلمتني الحياة ان اجعل الصبر حصنا لذاقي لانه الحصن المنيع الذي لا يستطيع العدو احتلاله .

● وعلمتني الحياة ان مؤثرات خاصة تنساب منا الى الآخرين فاما ان تكون للبيان والخيير أم للهدم والضر . وان هذه المؤثرات قد تطبع محاسن الجمال على وجوه الآخرين او تدمغها بطابع التشويه والدمامة - عوامل تعمل اما لخير العالم وسعادته وجماله او لشقائه وبؤسه والآمه . وان كل عمل من اعمال التضحية والخدمة و كل نصرة نفوز بها على الخطية ومحبة الذات و كل كلمة عذبة تنفرج عنها الشفاء - كل هذه تهوّن على الآخرين سبيل الحياة الحقّة الكاملة النبيلة لان قوة تخرج منا ونحن لا ندري وتتقد الى حياة الغير بدون ان نشعر بقوة عملها أم بخروجها في الحال .

● وعلمتني الحياة ان للصدقة سحراً يؤلف بين القلوب التي تشترك في أعمق اختبارات الحياة . وان الصديق الصدوق ليس ملجأً فقط ومصدراً للعزاء والارشاد وانما هو حياة حارة تنفث الهاماً وطهراً وقدوة وجمالاً . والحياة البشرية قد تمتاز بحياة اخرى كما يمتزج عير الزهر بالهواء فيعطره برائحته الزكية . ولذا اكثر من الاصدقاء وانشأت رؤوس جسور من التفاهم بيني وبين العديد من المعارف والاقارب والرفاق والزملاء والتلاميذ كما ربطتني أواصر محبة واعجاب بالكثيرين من الرؤساء والقادة الروحيين والزمنيين .

● ولقد علمتني الحياة وما زالت تعلمني دروساً في كل باب لا يستطيع حصرها كلها في هذه الفذلّة لانها تفوق الحصر من حيث وفرتها وتنوعها وسعتها وجزالة فائدتها . فالحياة مليئة بالفرص . فكل درس فرصة ، وكل امتحان فرصة ، وكل مقالة في جريدة فرصة ، وكل عظة فرصة ، وكل

مهمة تناط بك فرصة - كل هذه فرص يستطيع فيها المرء ان يستكمل تهذيبه، او ان يصير رجلاً حقيقياً، او ان يكون شريفاً ، او ان يكتسب اصدقاء . وما الوجود سوى معترك جهاد فمن جاهد الجهاد الحق توالى عليه الفرص التي تتفق مع قواه واستعداداته . ولا يشكو من عدم سنوح الفرص الا الكسول . وان بعض الشبان ليستخرجون من فضلات الفرص نتائج اعظم جداً مما يستخرجه كثيرون سواهم من العمر بكامله . فهم كالنحل يستخرجون عسلاً من كل زهرة . فكل شخص يصادفونه ، وكل حادثة تقع لهم في يومهم ، وكل كتاب يطالعونه يضيف شيئاً الى خزانة معلوماتهم النافعة او مقدرتهم الشخصية . ان الضعفاء فقط ينتظرون سنوح الفرص اما اقوياء العزيمة فيوجدونها . وقد برهنت الايام ان خير الرجال ليسوا من ينتظرون الحظ ان يوافيهم بل هم الذين يهاجمونه ويحاصرونه ويتغلبون عليه ويجعلونه خادماً لهم . فالعيون المستيقظة تكتشف فرصاً في كل مكان ، والآذان الصاغية لا يفوتها سماع صراخ الاستغاثة ، والقلوب الواعية لا تعدم الاهتداء الى اشخاص يستحقون ان يكونوا موضوع عطفها واحسانها ، والايدي النشيطة لا تحرم عملاً شريفاً تعمله ..

فهل انت مستد لفرصة عظيمة ؟

* * *

كلمة شكر وامتنان

يسعدني جداً ان اسجل في ختام هذه المراحل كلمة شكر
وتقدير وامتنان لمن آزروني في هذا المشروع فمكنوني من
اخرجه الى حيز الوجود خاصاً بالذكر منهم : —

ابني العم دوي وانطونيو خوري - سان باولو .
وابناء العم فهد جبران حردان خوري واخوانه - اراراكوارا
والاستاذ المواطن الغيور السيد وليم متري - بيروت .
فالى هؤلاء الاماجد والى الكثيرين من الاصدقاء الأوفياء
والمؤيدين والمشجعين ارفع اسمى عواطف الشكر سائلاً
المولى ان يديمهم سنداً لكل مبرة ومشروع ادبي .

باخلاص

حنا

الفهرس

الاهداء	٥
الياس جبران حردان خوري	٩
توطئة	١٥
مستط الرأس	١٧
مرحلة الطفولة	٢٣
المرحلة المدرسية	٤٣
المرحلة التعليمية	٧٢
المرحلة الجامعية	٨٤
في خدمة كنيسة دير ميباس	٩٥
سنة اعوام في عمان	١٠١
في رعاية كنيسة مرجعيون	١٠٨
عام في نيويورك	١٢٢
في سكرتيرية السينودس	١٣١
سبعة اعوام في الفنون	١٣٥
ماذا علمتني الحياة	١٤٥
كلمة شكر وامتنان	١٥٥

تصحيح خطأ

لقد وردت بعض الاخطاء المطبعية سهواً فالرجاء الانتباه لها .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥	١١	والدها	والدها
٣٣	٧	السنيرن	السنير
٣٨	٧	فأخذ	فأخذ
٦٤	١	والنزاعات	والنزاعات
٦٥	١٦	وتدبرتا	وتدبرتا
٦٩	١٦	حظيرة	خطيرة
٧٨	١١	الكدر	الكدر
١٠٣	٨	ليعازر	لعازر
١٣٩	١٠	الاساتده	الاساتذة
١٤٠	١٥	ربطه	ربطنا

من اثار صاحب هذه المراحل الادبية



- ١ - لماذا اعتقد بالصحة الاكسفوردية « ترجمة »
- ٢ - الاخبار الشبهة عن العيال المرجعونية والتيمية
- ٣ - من وحي المنبر
- ٤ - فصول من الحياة
- ٥ - شارلي ستاد « ترجمة »
- ٦ - المعلم هسي - الرائد الصيني - « ترجمة »
- ٧ - الشواهد المختارة « معدة للطبع »
- ٨ - الرسالة الخالدة في الكتاب المقدس « ترجمة »
- ٩ - حصاد الاعاصير « ترجمة »
- ١٠ - الوكالة المسيحية « ترجمة »
- ١١ - محاورات في الاخلاق
- ١٢ - اهداف التعليم الديني « ترجمة »

فهرست کتب و رسائل

۱- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۲- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۳- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۴- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۵- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۶- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۷- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۸- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۹- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۱۰- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۱۱- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه

۱۲- قصص و شوق و فتنه کلا قصصنامه